

من طوبخانة إلى عرعر

عارف قورباني

2005

سليماني



www.iqraa.ahlamontada.com

للكتب (كوردى , عربي , فارسي)

حكومة اقليم كوردستان
وزارة الثقافة
المديرية العامة للطباعة والنشر
تسلسل (٣٣٤)



من طوبخانة الى عرعر

عارف قورباني

سليمانية ٢٠٠٥

من طوبخانة الى عرعر

اعداد: عارف قورباني

الكومبيوتر: مهدي احمد

التصحيح للغوي: عارف قورباني

مشرف الطبع: سلام فاتح فتاح

المطبوع: ١٠٠٠ نسخة

مطبعة وزارة الثقافة

رقم الايداع (٣٢١)لسنة ٢٠٠٥ لوزارة الثقافة - حكومة اقليم كوردستان

==== : ==== : ==== : ==== : ====

مهداة الى

*الى (عبد الله خرابه يى)

مـواطن مـن قريـة (خرابـه) في اطـراف قصـبة كويـه (كويسنجق)، في عمليـة الانفـال الرابعـة والـتي اعتقـل فيهـا الالاف من اطفال ونساء الكرد.

كان (عبد الله) قد حشر نفسه في مخبىء، ولم يقع في يد الجيش.. من مخبئـه شاهد (عبـد الله) اثـنين مـن العسـكر يطـاردان فتـاة كرديـة بـين مجموعـة مـن اعـواد القصـب، محاولين الاعتداء عليها بالقوة ويهمان بتمزيق الثياب التي عليها.

هذا المشـهد جعل (عبـد الله) يتنكـر لموتـه، ويخـرج مـن مخبئـه ويقتـل العسـكرين الاثـنين، علـى اصـوات بندقيـة (عبد الله) تتنبه القوات العسكرية في المنطقة وتهاجم ذلـك الموقع.

في معركة غير متكافأة بين (عبد الله)(المقاتل في القوات المساندة للبيشمركة وجيش الانفالات)، يقتـل (عبـد الله) العديـد مـنهم، وبعـد ان تنتهـي رصاصـاته، يعتقـل (عبـد الله). المجرم (بارق عبدالله الحاج حنطة) يصعد (عبد الله) في طائرتـه الهليكـوبتر ومـن عنـان السـماء يسـقطه... فيستشهد.

مقدمة المترجم

منذ بدء الخليقة، وهذا العالم الفسيح المتناهي الاطراف يعج بمجرمين تفاوتت اساليبهم الاجرامية وتنوعت قساوتهم في كل بقاع العالم، من حيث التخطيط والتنفيذ واختلفت حسب الازمنة والامكنة والناس الذين شملتهم تلكم الاعمال البربرية. فهذا التاريخ امامك، وصحائفه تحكي المآسي والويلات التي تعرضت فيها مجموعات بشرية كاملة الى الابادة الجماعية. وتظهر لك الاسباب والمسببات . ان صح التعبير هنا . والتي ادت الى حدوث تلك الفواجع.

عزيزي القارىء:

الاطالة في هذا السرد لايغني ولا يسمن من جوع، لاننا هنا بصدد جريمة بشعة يندى لها جبين كل الشرفاء في العالم من هول ما ستقرأ من المآسي والمواقع المؤلمة الحاقدة في حالة يتفرد الله بها وحده بحكمه وحكمته، لينجي انساناً من رصاص رشاشة لا تبعد فوهتها عن الهدف المقصود سوى متر واحد على اكثر تقدير، وهي ترش الرصاص رشا.

مخطط شوفيني قذر.. يرمي الى ابادة امة باكملها.. بموت يصعب على الانسان السوي تصديق.. انه كان لله امرا فيه. دليل حقد دفين واعلانا واضحا بالهزيمة، وفشلا ذريعا بايجاد حل انساني لمشكلة امة، وهضما لحقوقها في الحياة الحرة الكريمة، وبيانا شفافا لحكم قائد مجرم منحط اثبتت وقائع الايام، انه ومن معه شرذمة مجرمة باغية عفنة، لا يستحقون الحياة.

لعلك عزيزي القارىء تجد صورة اوضح لما ورد في هذه المقدمة القصيرة، ولكنك بالتاكيد ستنعت اولئك المجرمين بنعت اكبر مما اوردنا هنا، لانك دون شك ستجد حالة خاصة من الاجرام المنظم.. والاساليب البشعة المرافقة لها!.

اتركك وهذه السطور التي يحتضنها هذا المؤلف وللانسانية حق علينا... جميعا.

المترجم

مقدمة المؤلف..

كثيرون جداً الذين تعرضوا لفيضان عمليات الانفال السيئة الصيت ، وكثيرهم الذين اصطلوا بنيران الانفال و كثيرون ايضا ممن هم على علم بمأساة الانفال..

.وهنالك الكثير من الشهود ممن هم على بينة بخفايا عمليات الانفال ، وكيفية جمع سكان القرى واعتقالهم ونقلهم من مناطق سكناهم الى المعسكرات ، ثم الى مراكز الاعتقال الجماعية و بعد شد وثاقهم وتعصيب اعين اعزاءهم من الرجال والنساء امام انظارهم ، ووضعهم فى عربات مغلقة واخذهم الى مصير مجهول .

الى هنا.. يوجد الكثيرون من الشهود، ورغم تسجيل قصص وحالات قليلة منهم لكنهم اصبحوا بصورة ما جزءً من تاريخ الانفال!.

لكنه ضئيل جدا عدد الشهود المطلعين على عمليات الاعدام الجماعية ودفن الضحايا وهم احياء في قبور جماعية، عددهم ضئيل جدا بحيث لا يتجاوز اصابع اليد، انهم خمسة من الشهود الاحياء فقط الذين انفلوا وواكبوا مسيرة الانفال حتى وصلوا حفر الموت وتعرضوا الى فوهات اسلحة عديمي الرحمة والضمير من جلادي البعث؛ وبمحض الصدفة وبعد اصابتهم وجدوا انفسهم في طريق العودة الى كردستان.

بغية سرد تلك التراجيديا الرهيبة من داخل المقابر الجماعية، لملئ الفراغ الكبير في عملية تسجيل الانفال

كتــاريخ. لــيس امامنــا ســوى الشــهود الخمســة الــذين يتفردون بمعرفة خفايا الانفال.

من طوبخانة

الى عرعر

*الأخ فرج منذ امد بعيد وانا آمل ان اكتب قصة مأساتك واصدقائك الاربعة الذين نجوا مثلك من حملة إعدامات الانفال. وصادف ان تحصل انت على شرف المقابلة الاولى.

-شكرا، اهلا وسهلا بكم ولكن ارجو مراعاة وضعي الخاص.

*غالي والطلب رخيص، سؤالي الاول ابدؤه من هنا، وهو ان تُعرِّف نفسك للقراء، وان تُعْلمنا بمكان وسنة ولادتك..

-اسمي (فرج محمد عزين) من مواليد (١٩٥٠في قرية طوبخانة التابعة لناحية قادر كرم.

*هل انت اصلا من قرية طوبخانة، ام من الواردين اليها من مكان آخر..؟

-لا اعرف الجواب، ولكن قبر ابي واجدادي موجود هناك، وانا لا اعلم اين كانوا ومن اين أتوا...!

*ما عدد العائلات التي كانت تسكن طوبخانة..؟

-من (١٠) الى (١٢) عائلة.

*هل كانت فيها مدرسة او حجرة دينية..؟

-لا هذه... ولا تلك.

*هل تقرا وتكتب..؟

-قراءة بسيطة.. لم اكن متعلما، ولكنني الآن احاول تعلم اللغة الانكليزية.

= = = = = = = = =

*الاخ فرج.. اود ان اعيدك الى ذكريات الطفولة، ومن هناك نستذكر عمليات الانفال... اردت ان اسألك من اين نبدأ..؟

–لا اعرف من اين ابدأ.. اسأل ما تشاء.. وانا سوف اجيبك، ولو لم اعرف فلا اظنك... تغتالني.

*كنت اريد ان اقول: من اين تبدأ ذكرياتك.. او بالاحرى منذ متى وانت تشعر بانك تتذكر الامور، ولا شيء قبل ذلك..؟

–اتذكر وانا صبي، باننا انتقلنا الى قرية (حسن پرچن).

*اتعلم اية سنة كانت، وكم كان عمرك..؟

–حسب علمي انها كانت في سنة ١٩٥٦.

*الا تعلم لماذا غادرتم طوبخانة وانت تقول بأن قبر ابيك وجدك موجود هناك..؟

–في هذا الوقت لم يكن عمري يسمح بأن اعرف لماذا غادرنا طوبخانة. ولكنني اعلم، أن اكثر اقربائنا كانوا يسكنون (حسن پرچن)، واعلم بأننا كنا على خلاف مع بعض الاقطاعيين هناك فغادرنا الى قرية (قشلاخ كون).

*كم كان عدد افراد اسرتك..؟

–عائلتنا كانت كبيرة، فأبي متزوج من ثلاث نساء. كانت لي (٦) شقيقات و(٢) من الاشقاء. وبعد ممات ابي تزوجت امي بعمي، فاصبح لي (٤) اخوان آخرين.

*رغم كون اكثر العوائل فقيرة. كيف كان حالكم انتم..؟

–بالله لا اعلم. ولكنني اعلم باننا كنا نعيش على تربية المواشي والزراعة. كانت لنا ارض نزرعها بالحنطة والشعير وكانت لنا اغنام.

= = = = = = = = =

*في سنة ١٩٦٣ المعروفة عند الاكراد بـ (سنة البعث) وقتها كان عمرك ١٣ عاما، لاشك إن لك ذكريات فيها..؟

-نعم. نعم.. وقتها كنت يافعا.

*اتحسب انك شعرت بما حدث في قريتكم وفي المنطقة..؟

-في ذلك الوقت بالذات، ظهرت اعداد قليلة من البيشمركة، ولكن بسبب قربنا من ليلان، فكانوا لا يزورورننا الا قليلا. وكان هناك (الحرس القومي)، يتواجدون بكثرة. لقربنا ايضا من مركز الناحية (ليلان). في هذا الوقت تداول الناس خبر تغيير الحكومة في بغداد. وبعدها بدأت عملية الفرهود. جاء العرب الحفاة مثل الجراد مع الحرس القومي وهاجموا المنطقة.

ولكن الوضع في تلك الايام كان مختلفا. وليس كالايام الاخيرة. فبمجرد الخروج من القرية الى التلال القريبة تتخلص من البلاء. نحن التجأنا الى التلال، وبعد مغادرتهم للقرية رجعنا اليها، وجدنا بانهم دمروا كل شيء اشعلوا النيران في البيوت، وقتلوا حمارين فيها. ذلك اليوم كان لي خشفا اخذوه ايضا، ولتعلم بان حزني على فقدانه كان اكبر من كل الممتلكات التي اخذوها. وهكذا كانت سنة محزنة، كل الاكراد قد فُرهدوا. واحرقت مساكنهم... بعد شهور عدة بدأ الناس التعمير في قراهم وبمشقة. فالناس اصبحوا فقراء.

*عدا الانفال هل كانت هذه هي المرة الاخيرة يحرقون قريتكم..؟

-كلا. ففي سنة ١٩٦٥ مرة اخرى احرق الجيش القرية بما فيها.

= = = = = = = = =

*هل احرقت قرى المنطقة. ام قريتكم فقط..؟

-حسب علمي احرقت قريتنا فقط. بسبب معلومات، (بأن البيشمركة كانوا فيها).

*متى تزوجت، وفي الانفال كم طفلا كان عندك..؟

-تزوجت في سنة ١٩٦٧، ولم ارزق بالاطفال لمدة سنوات، اول طفلة رزقنا بها كانَ في عام ١٩٧١ اسميناها (نخشين). وآخر طفل رزقنا به كان في عام ١٩٧٨ واسميناه (كاروان). وفي ايام الانفال كان عندي (٩) اولاد.

*حسب المعمول في هذا البلد ان الاولاد يتجندون في سلك العسكرية عند بلوغهم الـ(١٨) من العمر. متى تجندت في الجيش..؟

-لم اتجند.

*لماذا..؟

-لانني كنت هاربا.. على طول الخط.

*الى متى..؟

-عندما دعي مواليدي الى الخدمة. لم اتقدم الى التجنيد، وكنت هاربا حتى سنة ١٩٧٥. وقتها كانت الحكومة تسرح الناس الذين يحملون صفة (العائدون). فتسرحت. وتخلصت من العسكرية.

*بعد نكسة ثورة ايلول. قام النظام بترحيل القرى الحدودية والقرى القريبة من المناطق العربية واسكنتهم في تجمعات قسرية.... واستمر الحال الى الحرب العراقية الايرانية. هل شملت قريتكم..؟

-كلا... الى سنة ١٩٧٨ بقيت قريتنا على حالها.

*هل تعرضتم الى حملات اخرى من الجيش..؟

= = = = =

–كانت لمرتين في (٦٣ و٦٥) اللتين تعرضت فيها القرية الى النهب والسلب والحرق. وبقي الحال آمنا حتى سنة (١٩٨٠). لكنه بين سنة ٨٠–٨٧ تعرضنا عدة مرات للقصف الجوي من قبل الطائرات والقصف المدفعي. وقبل فترة من تهديم القرية، منع اهل القرى من ورود المدن وبالعكس. وكانت الطرق مراقبة بشكل عام. وكانت المروحيات تجوب سماء المنطقة والطرقات وتقصف كل ما ترى...! وفي هذا الوقت بالذات كان وضعنا سيئا.

*هل تم تبليغكم رسميا بمنع التجوال في المنطقة..؟

–نعم.

*من بلغكم بالأمر..؟

–الحكومة.

*كيف تبلغتم بالأمر. بصيغة رسمية مكتوبة، ام كان التبليغ شفهيا..؟

–لم افهم قصدك...!

*انا اقصد. هل جاءكم احد يحمل امرا مكتوبا ويقول: ان الحكومة قد اصدرت هذا الامر وانا ابلغكم به. ام تبلغتم بشكل اخر..؟

–لا. لم يأت احد.

*إذا، كيف عرفتم بأن التجوال ممنوع. ولم يبلغكم احد..؟

–عجيب امرك يا اخي. الجحوش والعسكر كانوا يجوبون المنطقة والطرقات كانت مغلقة من قبلهم. والهليكوبترات كانت تجوب سماء المنطقة في كل الاوقات، والله حتى الرعاة كانوا مستهدفين وبعد هذا تريد تبليغا.!؟

*كم دامت هذه الحال قبل ان تهدم قريتكم..؟

-ثلاث سنين قبل الانفال الى ان واجهتنا تلك الكارثة.

*مدة الثلاث سنوات تلك. كيف كنتم تحصلون على حاجياتكم الاساسية، خاصة التي تتوافر في المدينة..؟

-عن طريق التهريب. وكثيرا ما كنا ندفع الرشوة للجحوش الذين كانت رباياهم متواجدة على الطرق الرئيسية. او شراء المواد باسعار خيالية منهم، او دخول المدينة والخروج منها خلسة تحت جنح الظلام.

*لو وجدوا متسللا ماذا كانوا يفعلون به..؟

-يقبض عليه.

*هل صادف وقبض على احد من قريتكم في هذه الحال..؟

-نعم. لقد قبض عليّ.

*متى..؟

-في سنة ١٩٨٥، تسللت من (قشلاخ كون) الى كركوك وانا اقود ساحبة، لاشتري علفا للحيوانات. وفي طريق العودة اعتقلت.

*من هم الذين اعتقلوك..؟

-كانت هناك مفرزة مشتركة من العسكر والجحوش والامن والاستخبارات.

*وهل اودعوك السجن..؟

-في نفس الساعة التي اعتقلت فيها. اخذت الى (امن الكرامة) في كركوك. وبقيت هناك لمدة شهرين تحت التعذيب. بعدها قدمت الى المحكمة الخاصة. فحكمت عليّ بـ(٥) سنوات سجن وصودرت الساحبة، بقيت مدة (١٥) شهرا في سجن ابي غريب، ثم نقلت الى سجن الموصل

وبقيت فيه مدة (١٦) شهرا، افرج عني لصدور عفو في ذلك الوقت، فرجعت الى (قشلاخ كوّن).

*حين اعتقالك، هل كانت في الساحبة مواد مهربة او اسلحة او متفجرات او منشورات ضد البعث..؟

-كلا.

*فقط لأنك كنت تحوز على العلف..؟

-اعتقلت. لانني اتنقل بين القرية والمدينة وبالعكس. وكان هذا ممنوعا.

*برايك ما هي الاسباب الموجبة لذلك..؟

-ان كل من يحاول الوصول الى القرى من المدن كانوا يعتبرونه متعاونا ويقدم العون الى البيشمركة، وكل من يود دخول المدينة فإنه كان يتهم (بالتنظيم). انهم كانوا يريدون ابادة الكرد بأي شكل كان.

*بعد تلك الفترة الطويلة في السجن وعند رجوعك الى القرية والمناطق التي كانت تحت سيطرة البيشمركة. كيف قارنت بين الحالتين..؟

-بعد الافراج عني والرجوع الى القرية. كانت الاوضاع متدهورة. حيث العديد من قرى المنطقة احرقت ودمرت وكانت الطائرات السمتية قد قتلت العديد من الناس في القرى المجاورة. الناس كانوا في وضع سيء. والجو كان مرعبا. لم تمض فترة حتى قصفت الطائرات القرية مما ادى الى اصابة زوجتي بشظية. بعدها هدموا قريتنا فاصبح الناس بلا مأوى. وحار الجميع ماذا يفعلون..؟ وانقسم اهل القرية الى قسمين، قسم ارتحل للسكن في المجمعات القسرية، ولكني مع (٣) عوائل اخرى لم نذهب الى المجمع ، بل ارتحلنا الى قرية (طوبخانة) . القرية التي

= = = = = = = = =

ولدت فيها بالقرب من قبر ابي واجدادي، كان الفصل ربيعا في عام ١٩٨٧. وسريعا ما بدأنا ببناء البيوت..!

*بعد احراق وتدمير قريتكم ورغم شعوركم بأن الهجمات تزداد ضراوة عليكم، لماذا اخترت قرية طوبخانة ولم تختر المجمع..؟

-لأنني قد خرجت من السجن حديثا. ونظرا للظلم والعذاب الذي لاقيته في السجن، فانني لو وجدت ثقبا في السماء لفضلته على المجمع، ونحن كما تعلم من الغنامة. فاخترت طوبخانة.

*هل كان تصورك بان طوبخانة مكان يبعدك عن الخطر..؟

-طوبخانة تبعد عن قشلاخ كون مسيرة (١٠) ساعات مشيا على الاقدام. كنا نتصور بان الحكومة لن تصل الى هناك. بل كنا نعتقد بان الحكومة لا تدري اين تقع طوبخانة..!

*بعد استقراركم في طوبخانة. هل قلّت الخطورة عليكم..؟

-نعم. كما اكدت سابقا فان طوبخانة كانت بعيدة في عمق (منطقة گرميان)، خلال فترة طويلة ، لم نكن نسمع أي شيء. واصبحنا بعيدين عن اعتداءات جيش النظام. ولكن بعد فترة تناقل الناس اخبار هجوم القوات الحكومية، كل يوم على قرية من القرى واخبار الطائرات التي تقصف القرى والتراكتورات، وقتلها للرعاة. لذلك راود الخوف الناس وبدأ الهلع يدب بينهم .

*من كان يأتيكم بالاخبار..؟

-اية اخبار...!؟

*الاخبار التي تقول ان القرية الفلانية احرقت والطائرات قتلت الناس..؟

–الذهاب والاياب كان ممنوعا الى المدينة. لكن التجوال بين القرى كان عاديا. والبيشمركة كانوا يتواجدون في المنطقة. و(طوبخانة) كانت بعيدة عن المدينة ولم تكن كـ(قشلاخ كون) القريبة من ليلان والبيشمركة قليلا ما كانوا يزورونها. وفي (طوبخانة) كان الامر عكس ذلك، فأفراد الجيش لم يكونوا يتجرؤون بالتقرب من المنطقة.

* اذن اكثر الاخبار والحوادث تستلمونها عن طريق البيشمركة..؟

–نعم..... وقسم منها عن طريق الناس الآتين من القرى المجاورة.

*هل كنتم تسألون البيشمركة لماذا تدمر الحكومة القرى..؟ او تسألونهم فيما اذا اغار عليكم الجيش ماذا تفعلون..... هل تدافعون عنا..!؟

–البيشمركة كانوا مثلنا يسمعون... عندما كنا نسمع عن حرق الجيش للقرى.

*كان قصدي... هل كنتم تسألونهم..؟

–لم نكن نسألهم. ولكننا كنا على يقين. بان الجيش لو اغار علينا. فانهم سيقاتلونهم ويدمرونهم..

*هل اخبروكم مرة بانه لو اغار الجيش عليكم سيدمرونه..؟

–نعم. قالوا لنا ذلك. وفي العديد من المرات شاهدناهم كيف كانوا يدافعون عن اهل القرى بارواحهم. عندما كان الجيش يغير عليها.

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*لقد قلت بانكم كنتم على علم بالاحداث يوما بعد يوم وان السلطة كثفت من غاراتها واحرقت ودمرت قرى عديدة.. الم تفكروا بايجاد حل لتحفظوا انفسكم من قبضة الجيش..؟

-بلى. وانتقالنا الى طوبخانة كان للغرض ذاته. حتى نحمي انفسنا من قبضة الجيش والجحوش.

*قصدي بعد ذهابكم الى طوبخانة هل كنتم على علم باحراق القرى الاخرى..؟

-لم نكن نعتقد بان الحكومة تصل الى طوبخانة، كنا نتصور ان الحكومة تحرق وتدمر القرى القريبة من المدن والطرق الرئيسية. لهذا كان اكثر اهالي القرى المدمرة يلجؤون الى المناطق البعيدة والقليل منهم كانوا يغادرون الى المدن والمجمعات القسرية. كنا نشعر بان الحكومة لن تصل الى هناك..لله

*في الوقت الذي دعي البيشمركة الى المناطق الرئاسية، هل توضحت لديكم القناعة بان النظام البعثي يريد التعرض الى المنطقة الرئاسية.؟ الم ينتابكم الخوف في حينه..؟

-في ذلك الوقت، لا... والله، لانه منذ سنين عديدة كانت الحرب دائرة بين الكورد والحكومة. وكثيرا ما تعرض الجيش لقوات البيشمركة. ووقت مغادرة البيشمركة الى المناطق الرئاسية كنا على يقين بأن هذه المعارك كسابقاتها .... تقوم قوات الحكومة بالتعرض ويقوم البيشمركة بتدميرهم وتنتهي المعارك.. ! لم يكن في معلومنا بأن المعارك ستكون عكس سابقاتها، فيقوم الجيش بتدمير قوات البيشمركة وتغير على الناس..!

ا سابقا كنتم تعتقدون ان الجيش لا يتعرض الى الاهالي، بل يتحركون ضد البيشمركة.. ؟

-كثيرا ما دارت معارك، ولربما اصيب الناس فيها او اعتقلوا، لكن بعد ذلك اطلق سراحهم، الهليكوبترات والطائرات المقاتلة ومنذ سنين تقصف كل حركة في المنطقة وحتى مصابيح السيارات كانت اهدافا متاحة، ومع هذا كنا نعتقد بأن الطيارين يتصورون ان هؤلاء من البيشمركة. لكن الوضع كان مختلفا هذه المرة ، فهم لا يفرقون بين البيشمركة والطفل الرضيع .

ا متى علمتم بأن المخاطر اصبحت اكبر مما تصورتم..؟

-في الوقت الذي دعي البيشمركة الى المناطق الرئاسية ، انتشر خبر تحشد كبير للجيش العراقي.. يبغي الهجوم على المنطقة الرئاسية التي فيها قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني. انتشر الخبر عن طريق (اذاعة الثورة) التي كانت تذيع اخبار المعارك كل يوم .

الشيء الوحيد الذي كان يطلعنا على الوضع العام، هو هذا (المذياع). بواسطته كنا نعلم انه بعد مرور كل يوم كانت هجمات الجيش والجحوش والهليكوبترات تزداد شدة. في الحقيقة كان همنا الوحيد هو في صمود البيشمركة، لان بقائنا كان مرهونا بانتصارهم، واليوم الذي كنا نسمع فيه تقهقرا للبيشمركة كنا نتيقن باننا قريبون من الموت..!

ولما عاد البيشمركة الينا مسرعين واسردوا علينا قصص المعارك وكيف كانت قوات الحكومة تهاجم النساء والاطفال . وحتى الحيوانات لم تسلم من اذاهم، مسنودين

بالمدافع والطائرات . دب الفزع فينا، ولم يبق لنا امل، لكننا كنا نطمئن انفسنا بأن الحكومة بعدما هاجمت المناطق الرئاسية واستولت عليها، فانها تستكين ولن تهاجم مناطقنا.

* الا تحس بأن ذلك الاطمئنان كان نوعا من خداع النفس.. !؟

-لم يكن لدينا حل، ولم يكن هناك بصيص امل، كان علينا خلق امل لحياتنا، لم نكن نخدع انفسنا. بل كانت غنىً للروح دون جدوى.

*هل اقتنعتم او تولدت لديكم، والتي كنتم تمنون انفسكم بها، بأن الحكومة تهاجم المناطق التي يتواجد فيها البيشمركة، كيف كانت نظرتكم للبيشمركة الموجودين في المنطقة.. ؟

-كان يخالجنا شعور مزدوج، من جانب كنا نقول: بسبب وجود البيشمركة سوف نتعرض للهجوم ومن جانب آخر كان الخوف يداهمنا من عدم وجودهم، لان الجيش او الجحوش سوف يقلعون اعيننا لو هاجموا ووصلوا لينا.

*لم توضح كيف كان شعوركم نحو البيشمركة.. ؟

-الم اقل بأنه خالجنا شعور مزدوج، مرة كنا نخاف تواجدهم، ومرة نرغب ببقائهم بالقرب منا، ومرة اخرى يخالجنا الخوف ان نسحق بسببهم، خاصة عندما عاد البيشمركة من المنطقة الرئاسية وحكوا لنا المآسي والويلات التي لحق بالناس هناك. واصابنا الهلع، وكنا نتمنى ان ينسحبوا الى المناطق الجبلية، حتى اذا حصل

تصادم بينهم وبين الجيش فلا تقع القرية وسكانها موقع الهلاك.

*كم من الوقت بقيتم على هذا الحال، حتى وصلتكم عمليات الانفال.. ؟

-لم يدم كثيرا، فبعد ايام قليلة من رجوع البيشمركة، جاءتنا الاخبار بأن الجيش قد هاجم منطقة قراغ، والاهالي والبيشمركة قد نزحوا الى منطقة كرميان، تمكن الخوف من الجميع وقالوا بأن هذا الجيش الذي هاجم منطقة القيادة فأنه سيكتسح المنطقة بما فيها كالسيل الى عربستان.

كنت اقول وقد تملكني الخوف، ليتني لم اكن من سكان قرى گرميان، لانني كنت اظن بأننا الوحيدون الذين داهمتهم العلة، ولم نكن نعلم بأن الامة كلها كانت مبتلاة .. ؟!

*في الوقت الذي وصل البيشمركة واهالي قراغ عندكم، ولا شك انهم اخبروكم بما جرى، وقتها الم تفكروا في سبيل لخلاصكم.. ؟

-اخي في ذلك الوقت كنا نعيش في دوامة، والناس الذين وصلوا عندنا كان الجيش يطاردهم، ويوما بعد يوم كانت الهجمات تشتد، والدائرة تضيق، ولم يكن هناك من سبيل للخلاص، لكن الاكراد يقولون(الغريق يتشبث بقشة) ونحن رغم الخوف والهلع -والذي كان يقال- لم نكن نعتقد بأننا سنقع فيما وقعنا فيه.. !

لاننا سابقا قد تعودنا على حرق القرى وخرابها وخوفنا لم يكن يتعدى ابعد من ذلك.

= = = = = = = = =

*قلت سابقا ان البيشمركة عندما عادوا من معارك منطقة القيادة قد اخبروكم، كيف كان النظام يهاجم المنطقة، بكل انواع الاسلحة، ولم تفرق عناصره بين الانسان والحيوان.. ؟

-بلى .. بلى قد اعلمونا بذلك، لكن تصورنا.. ان الحالة غدت كذلك بسبب وجود مقرات للبيشمركة فيها..

*اذن، زادت مخاوفكم من الجيش، الم تشعروا بأن هذه المخاوف ستكون بالدرجة التي ادت الى الانفال..؟

-كلا، لا انا .. ولا أي احد في كردستان لم يفكر يوما من الايام بأن شعبه سيصاب بهذه الكارثة .

*لماذا هذا التصور وانت بالذات قد دمرت دارك مرات عديدة.. !؟

-حتى ولو دمرت بيوتنا .. وتركنا في العراء، عشرات المرات، لم يكن احد منا يتصور بأن هذه الحكومة ظالمة لهذا الحد.

*انت البرئ بالذات، لمجرد الذهاب الى كركوك ورجوعك منها، حكم عليك، اتريد ظلما اكبر..!؟

-عزيزي، مقابل الانفال لايعتبر هذا ظلما، الذي جرى في الانفالات، لم يجر ولن تجري في الدنيا مرة ثانية، الذي جرى في عمليات الانفال، يحتاج المرء شجاعة كبيرة لسرده.

*قليلا، قليلا نقترب منها، هل تستطيع ان تخبرني متى وصلتكم عمليات الانفال.. الى القرية التي كنت تسكنها.. اقصد طوبخانة.. ؟

-والله .. لا اعرف بالضبط أي يوم كان، لكن عندما بدا التعرض على المنطقة، سريعا ما نقلنا العوائل الى (ناحية

قادر كرم)، كان الوقت ليلا والتراكتور يسير بدون لايتات(مصابيح) خوفا على حياتهم، وفجأة انقلب التراكتور بالقرب من قرية (تيله كو) وكانت رحمة ربك حاضرة، فلم يمت احد منهم رغم انقلاب العربة عليهم، ولكن جرح البعض منهم ،بهذه الحالة وصلوا قادر كرم، وافراد عائلتي ذهبوا الى دار (الحاج حسن) في داخل الناحية.

*بيوتكم وحيواناتكم ماذا بشأنها ..؟

- لقد دمرت قوات النظام القرى باكملها . وساوتها بالأرض . اما الحيوانات فقد نهبت من قبل افراد الجيش والجحوش .

*في الوقت الذي كنتم تعرفون الاخبار مسبقا، ما حصل للعوائل التي توجهت الى المدن، وكنتم تعرفون ايضا ان الجيش قد احاط بالمنطقة وحاصركم، كيف تجرأتم او بالاحرى.. كيف قررتم ارسال عوائلكم باتجاه تلك النار .. وفرقتم بينكم وبينهم..!؟

-عندما حاصرت قوات الجيش المنطقة وهاجمتها قرية فقرية وبمساندة الجحوش والعديد من الهليكوبترات التي كانت تجوب سماء المنطقة وتطلق النار عشوائيا، لم تكن هنالك بوابة للنجاة، والناس كلها كانت تعيش حالة من الفوضى، ولم يكن هناك من هو اعقل من غيره فالناس كانوا يعيشون في دوامة. قالوا ان الملالي في جوامع (قادر كرم) قد دعوا الناس بعد صدور (عفو عام) لتسليم انفسهم الى السلطات . والذي يعتقل من قبل الجيش فانه يعامل معاملة (ايراني) لذلك قررنا ارسال العوائل الى الناحية، سائلين الله الا يقعوا في قبضة قوات الحكومة، ونحن مهما

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

كلف الامر سندبر حالنا ونلتجئ الى الكهوف، الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا.

*من قال لكم بان ملالي الجوامع قد قراوا بياناً للعفو... ؟

-الناس الذين كانوا يأتون من هناك.

*هل كان باستطاعة احد التجوال اثناء العمليات العسكرية.. ؟

-كان كيوم الحشر، الناس يتدافعون ذهابا وايابا داخل المنطقة والتي كانت تضيق دائرتها يوما بعد يوم، التجوال كان ممكنا بين قرية واخرى او من واد لواد.

*من كان هؤلاء المتجولون.. ؟

-البيشمركة واهالي القرى و(القوات المساندة)، ومن ناحية اخرى .. الجحوش الذين لهم اقرباء في القرى.

*النظام كيف كان يسمح للجحوش بالذهاب الى تلك القرى والمنطقة، والتي حرم التجوال فيها.. ؟

-والله مجيئهم كان اشبه بعملية حكومية، لبث الدعاية هناك، لان كل واحد منهم جاء ليصطحب اقربائه الى تسليم انفسهم، كانوا يرهبون الناس ويقولون: الجيش الاتي بقدر الحجر والشجر، والله لو كنتم في (جحور الطائرات) فانهم سيجدونكم، والاحسن ان تسلموا انفسكم .. والعفو فقط لـ(٣) ايام.

*هل اقتنع احد بكلامهم.. ؟

-نعم والله، كثيرون جدا ممن غاروا في الطين حتى قمة رؤسهم.

*الذين سلموا انفسهم الى السطات على حساب العفو العام هل انفلوا جميعا.. ؟

-لعب الحظ دوره في ذلك .. فمنهم من وصل الناحية وانحشر بين اقربائه فنجي، ومنهم من ابتلى حتى قمة رأسه ولم يعرف مصيرهم حتى الان.

*اوضح الامر اكثر، الذين اقتنعوا بكلام الجحوش ووصلوا (قادر كرم) على حساب العفو، بناء على دعوة ملالي الجوامع فيها، من لم يسلم نفسه وانحشر بين اقاربه نجا.. والذي سلم نفسه انفل..؟

-لا.... ليس هذا مشترطا، منهم من حشر نفسه بين اقربائه وقبض عليه بعد ذلك وانفل، ومنهم من سلم نفسه في افواج الجحوش وانفل بعد ذلك.

*اذا لا يمكن التفضيل بين الرجوع وعدم الرجوع ولا يمكن اعتباره مقياسا للانفال.. ؟

-الم اقل لك..، كان للحظ دورا فيه، والمسألة كانت بالقسمة، فمن كان له فيها قسمة راح فيها، ومن كتب ربك البقاء له بقي، ومثلي انا انفلت ووفق تسلسل الاحداث اعدمت في المقابر الجماعية، ومن ثم عدت .

*بعد ارسالكم العوائل الى قادر كرم ماذا فعلتم..؟

-في التلال ما بين(قادر كرم-بنه كه) كان هناك كهف وخلف قليل من أعواد القصب، حشرنا انفسنا منتظرين قدرنا.

☐ كم كان عددكم.. ؟

-انا وخمسة من اخواني، شقيق لي من امي واربعة من اخوتي وعشرة من اقربائي الاخرين.

*بتقديرك كم من الوقت كنتم تستطيعون البقاء هناك... او هل كان في اعتقادكم انكم تستطيعون حشر انفسكم في ذلك القصب الى ان تنتهي تلك العمليات.. ؟

= = = = = = = = =

-ارجو الا يقع احد في يوم اسود كذلك اليوم، دون اكل او شربة ماء بقينا هناك ليلتين.. لكن المخاوف كانت كثيرة، لو كنت تعلم بمكان يبعدك عن الموت ساعة واحدة لذهبت اليه، وكان اعتقادنا، ان الحملة تدوم يومين او اكثر ثم تنتهي.

*لقد قلت سابقا، عند رجوع البيشمركة وعدد من الناجين من قرى منطقة قرداغ علمتم ان العمليات شملت اكثر النواحي في المنطقة. كيف تصورتم بأنها ستدوم لبضعة ايام وتنتهي.. ؟

-نعم. حتى النازحون من قرداغ والبيشمركة الناجون كانوا يتصورون ذلك، أي ان العمليات هي كالسيل العارم تجرف امامها كل ما تصادفه،ونحن ننجوا بأرواحنا بهذه الطريقة.

*انتم ماذا قررتم.. ؟

-مهلا، سأسردها لك. بعد مجيء هؤلاء الرجال(الجحوش) الينا، اعلمونا بأنهم قد اخذوا العهد من احد المستشارين(مسؤولي الجحوش) بالتزامنا، بعد زوال الشمس مباشرة بدأنا السير من التلال لئلا نقع في قبضة الجيش، كان تحركنا هادئا وفي مدة(٣)ساعات من بين القرى والربايا التي كانت موجودة سابقا على الطرقات العامة وصلنا قادر كرم، وفي نفس الليلة وصلت الى عائلتي في بيت الحاج حسن.

*والذين كانوا معك.. ماذا فعلوا.. ؟

-انضم كل واحد منهم الى اقربائه او معارفه.

*حسب علمك، هل كان هناك من اقتنع بنداء العفو ووعود المستشارين وقدم الى قادر كرم.. ؟

-قادر كرم كانت تعج بالناس ومهما كان عدد اهل قادر كرم فان اعدادا اكبر منهم قد وردوا الى هناك.

*بعد ذلك ماذا جرى لهؤلاء الناس، هل نجوا من الانفال.. ؟

-الذين وصولوا الى المدن خلسة كان حالهم افضل، اما الباقون فقد رحلوا بالسيارات الى (جمجمال) بعدها الى(طوبزاوه) ثم اخذوا الى مكان مجهول.

*عائلتك انت ماذا حصل لها..؟

-الاقرباء والمعارف اوصلوهم الى كركوك فنجوا، اما نحن فقد نزل البلاء بنا.

*بعد التقاءك بعائلتك في دار الحاج حسن، لماذا افترقتم مرة اخرى..؟

-عند افتراقنا في القرية، بعثت بهم الى قادر كرم، كنت اخاف عليهم، وكنت اسأل الله في نجاتهم وعدم وقوعهم في يد الظالمين، ونحن اختبأنا هناك في التلول والمغارات. ولما وصلنا قادر كرم كانت الامور تسوء اكثر. وكان سبب افتراقي عنهم، مخافتي على حياتهم، حتى لا يقعوا في ايدي ذلك الجيش الظالم، لان الشرف غالي، ووقوع النساء والاطفال في يد الجيش كوقوع الخرفان بين انياب الذئاب. همنا الاكبر كانت عوائلنا، وعندما ارسلناهم الى المدينة، بدأنا الترتيب لمعالجة حالنا نحن، كان لي قريب اسمه(فرهاد ..)، كان جحشا . اتفقنا معه ان يكلم في الغد رائدا صديقا له حول موضوعنا ونفهم منه الموقف. وفي الصباح التقى به وعاد الينا قائلا: قال لي الرائد كيف ما اتفق، فليعالجوا انفسهم فالوضع سيء جدا وانا لا استطيع عمل شيء لهم.

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*اذا ماذا فعلتم.. ؟

-لا تستعجل الامور مثلما ترى سأسردها لك، انقطع املنا في التخفي داخل البيوت.

*لقد قلت سابقا انكم عندما كنتم في المغارة جاؤوكم بوعد من احد المستشارين ليلتزمكم، لماذا لم تذهبوا اليه.. ؟

-في الحقيقة ولولا الضرورة .. ولو كان لدينا سبيل آخر لما كنا مستعدين ان نذهب اليه، لان الذي يراجع المستشار عليه ان يصبح جحشا، وكان هذا الموضوع عندنا شيئا معيبا . لذا فكرنا بادئ الامر بحل اخر، ولما يأسنا بعثنا الحاج حسن الى المستشار(الشيخ معتصم) شقيق(الشيخ جعفر) ، الذي كان مسؤولا عن الفوج(٦٤) وقد وعد بحمايتنا شرط ان يكون مع كل واحد منا سلاحاً عند التسليم.

*هل قبلتم بهذا الشرط..؟

-كنا ممنونين جدا، لانه لم يكن هناك من حل آخر.

*كيف اَمّنتم السلاح..؟

-نحن في القرية، كان لكل منا سلاحه والذي لم يكن بحوزته سلاح، اضطر الى شرائه.

*انت، كيف امنت سلاحا لك..؟

-لقد كان لي سلاح في القرية، ومع نفس السلاح سلمت نفسي للفوج(٦٤) فوج (الشيخ معتصم) الذي وعد بعد تسليمنا انفسنا ، بتسجيل اسماءنا كجحوش عنده، وبهذه الجحوشية تزول عنا مخاوف الاعتقال وننجوا بأرواحنا.

*كيف سلمتم انفسكم؟ بالاحرى كيف استطعتم الوصول من البيوت الى (الشيخ معتصم)..؟

-جاءت سيارة وحملتنا من دار الحاج حسن واخذتنا الى وادي(ئالياوه)، مقر الفوج كان هناك..

*كم كان عدد الذين ذهبوا الى المستشار بهذا الشكل..؟

-في بادئ الامر كنا نتصور فرحين بأن هذا العدد من الرجال والذي كان يتراوح بين(١٠-١٥) فردا سيضيع بين افراد الفوج بكل سهولة وانه يستطيع توزيعنا، كل واحد في ربية، دون ان يعلم بنا احد، ولكن عندما وصلنا الى مقر الفوج رأينا حشدا كبيرا من الناس بحيث كنا نتصور بأنه لم يبق في قادر كرم رجل واحد، بل كلهم حضروا الى هنا، كان عدد الشباب المستسلمين الموجودين في الفوج كبيراً.. لو هاجموا الجيش فان كل الحكومة لا تستطيع صدهم وذلك لكثرتهم.

*العناصر المسلحة الموجودة في الفوج (٦٤) ،هل كانوا اكراداً. او بمعنى آخر هل كانوا جحوشاً ..؟

-لمدة يومين .. نعم. وبعد ذينك اليومين جاءت مجموعة من العسكريين واختلطوا بأفراد الفوج.

*اليومين الذين لم يكن في الفوج عسكريون، الم تفكروا في الخلاص من هناك..؟

-الى اين نذهب..؟ كان ذلك احسن مكان اخترناه.

*في ذينك اليومين، الم تتكلموا مع المستشار (حول مصيركم)..ماذا يفعل بكم..؟

-كان الموقع مزدحما جدا، ولم يكن باستطاعتنا الوصول اليه،و نسأله ذلك السؤال..

= = = = = = = = =

*لو اردتم وقتها ان تسألوا ذلك السؤال، هل كان هناك من يعترضكم..؟

-لاعرف الجواب، نحن لم نفكر بالذهاب اليه،حتى نسأله ذلك السؤال، ولم نكن نشك في نواياه.. حتى نسأله، نحن كنا شاكرين له، لانه آوانا، ماذا يفعل بنا، نحن التجأنا اليه حتى يحفظنا من الجيش، وهو اشترط علينا ان نستسلم له مسلحين فيحفظنا، والوقت الذي بقينا هناك، لم يحتك بنا احد، ومن عندنا: الرجل(المستشار) اوفى بعهده وحمانا..

*في ذينك اليومين، الم يتولد لديك شك بأن المستشار قد خدعكم عندما طلب منكم الاستسلام اليه مسلحين، ليسلمكم الى السلطات كبيشمركة..؟

-كنت اخاف ذلك، ولكن لم يدر بخلدي ان يكون ذلك في نية المستشار.

*بعد ذينك اليومين، كما قلت، جاء العسكر واختلطوا بعناصر الفوج، الم تشعر بأن هؤلاء جاءوا لاعتقالكم انتم..؟

-نحن ورغم كوننا مسلحين داخل الفوج، كان الخوف هاجسنا، وبعد مجيء العسكر تملكنا الخوف، من ان يكون مجيؤهم لاعتقالنا، ولكنهم تصرفوا بشكل لم يوح الينا انهم آتون لعمل مثل هذا.

*حسب علمك، الم يقل المستشار شيئا في هذا القبيل، او يسأل العسكر سبب مجيئهم، او ما هي برنامجهم؟

-حتى لو قال.. انا لا اعرف.

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

*في الفترة التي كان فيها العسكر موجودين هناك وحتى وقت اعتقالكم، في هذه الاثناء، هل التجأ اناس آخرون الى المستشار..؟

-على الدوام كان الناس يتوافدون الى هناك، حتى امتلأ الوادي بالناس الذين توافدوا على الشيخ معتصم، ليمنحهم اللجوء.

*عداه الشيخ معتصم، هل كان هناك مستشارين اخرين يلتزمون الناس..؟

-انقسم المستشارون الى قسمين، منهم من جمع الكثيرين حوله، من المسلحين على اساس ان يحميهم بهذه الطريقة...وقد صورونا تفلزيونيا على اساس اننا (مرتزقة ايرانيون) سلموا انفسهم.

*مرتزقة ايرانيون.. ماذا يقصدون بذلك.. ؟

-كانوا يقصدون البيشمركة.

*والقسم الاخر من المستشارين.. ؟

-القسم الاخر من المستشارين لم يلتزموا احدا.. !

*حسب علمك عندما لم يلتزموا احدا، هل كانوا يعرفون بأنهم لا يستطيعون حمايتهم؟. والنهاية ماذا تكون؟، او كان لاجل ان يقع الجميع في قبضة الجيش وان لا ينجو منهم احد؟.. او كانوا يخافون النظام، ان يعرف بذلك، وينظر اليهم بنفس المنظار.. ؟

-ذلك.. لعل الله وحده يعلم ما كانت نيتهم.. انت لماذا لا تذهب وتقابلهم ..وتقول لهم لماذا لم يلتزموا احدا، الجواب عندهم، هم يعرفون ذلك.. او لماذا اشترطوا على كل اولئك الشباب شراء الاسلحة، ثم سلموهم.

*صحيح، ولكن لا يفضون لنا بشيء.. ؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

-اذا كـانوا لا يفضـون الـيكم بشـيء، فأنـا ايضـا لا استطيع ان اجيبك بدلا عنهم.

*متى شعرتم بأن وضعكم مخيف وسوف تعتقلون..؟

-بعد ان وصل عسكريون جدد، ودبت الحركة بينهم، في احد الايام هبطت طائرة هليكوبتر وكانت تقل(بارق) واستقبل من قبل الشيخ معتصم وامراء السرايا في الفوج، دخل عندهم لمدة (٢-٣) ساعة، ولم نكن نعلم فحوى الاجتماع، ولكن احساسنا كان......... انه جاء لاعتقالنا. هكذا كان الخوف قد تملكنا لان (بارق) كان ظالما جدا، وبعد ذلك بدأوا بوضع اهداف والرمي عليها.

*من.. ؟

-بارق والشيخ معتصم، والظاهر انهما كانا فرحين، لانهما كانا طوال الوقت غارقين في الضحك، الى ان غادر بارق فبدأوا بتسجيل اسمائنا والتحقيق معنا، الاسم الثلاثي ورقم السلاح والعديد من الاسئلة، بعد ذلك حضر مصور وصورنا بكاميرا تلفزيونية، وهكذا دب الهلع فينا وقلنا: هذه المرة قضي علينا.

*لحظة تصويركم هل كانت الاسلحة بحوزتكم.. ؟

-نعم.. نعم.. صورونا مع الاسلحة . صورونا والاسلحة بحوزتنا.

*بماذا شعرتم.. ؟

-والله، رغم بقاء الاسلحة بحوزتنا، كنا نشعر بأننا مساجين.

*لما كنتم تشعرون بأنكم مساجين، لماذا لم تفكروا بالخلاص في الوقت الذي كانت الاسلحة بحوزتكم..؟

-هذه هي المرة الثانية او الثالثة، وانت تذكر موضوع خلاصنا، كيف كان لنا ان نخلص انفسنا.. !؟

* انتم كنتم تحسون بانكم ستعتقلون، وقد قلت سابقا بأن عددكم كان كبيرا ومسلحين، الم يكن بالامكان رفض ذلك.. !؟

-والله، هذا سؤال عجيب، اخي كل ذلك العدد من البيشمركة في المنطقة لم يستطيعوا شيئا.. الكثيرون منهم سلموا انفسهم مثلنا، اذن ماذا كان باستطاعتنا ان نفعل..؟

*هل كان هناك من البيشمركه من سلم نفسه الى ذلك الفوج.. ؟

-نعم.. الكثيرون منهم.

*هل كانوا مثلكم مسلحين.. وكانوا ينتظرون قدرهم.. ؟

-كنا جميعا متشابهين لم يكن فينا مدبر....... مدبر.

*لو كان هنالك احد يقود اولئك الناس، في رأيك كيف كانت ستكون النهاية.. ؟

-مهما كانت فلن تكون مثل الان .

*ما قصدك بلن تكون مثل الان.. ؟

-نهاية هذا الكم من الناس الذين انتهوا فيها.. لو فعلنا أي شيء، لما كانت النهاية اسوأ من الان... كالذي نراه.

*اذن، الذي جرى لكم كان بسبب الفوضى السائدة..؟

-لم يكن بسبب الفوضى السائدة. بل كان برنامجا حكوميا.. ولولا تخبطنا لنجى الكثيرون منا...!

*للمثال، مالذي لو فعلتموه لتخلصتم.. ؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

-والله.. لا ادري.. ولكنني اقول الان : في ذلك الوقت لم تكن هناك بارقة امل، كل اولئك الناس الذين تجمعوا في ذلك الفوج، لو قرروا أي شيء لانتهوا فيها، لان العسكر كانوا مسيطرين، ليس على حدود الفوج بل على المنطقة كلها.

*في الحالة التي كنتم فيها، بعد تصوريكم.. واحساسكم بأن الامر منتهي، وانكم ستعتقلون.. الم تكلموا المستشار .. حتى تقولوا له اين وعدك ..؟

-حالنا تلك، حار فيها المستشار مثلنا، لانه لم يكن يتوقع ان يحدث ما حدث.

*هو قال ذلك..؟

-من.

*المستشار (الشيخ معتصم) ..؟

-كلا هو لم يقل ذلك، ولكن بان عليه بأن الامور محيّرة.

*كيف عرفت بأن الامر محير بالنسبة اليه، ربما كان اتفاقا بينه وبين بارق ..؟

-كلا اعلم انه أحتيل على الشيخ معتصم.

*من احتال عليه.. ؟

-الحكومة.

*لماذا.. ؟

-لانهم لم يقولوا له، ان الذين مجتمعون حولك، عليك تسليمهم آنفا.

*الاخ فرج.. هذه المسالة مهمة. سيأتي يوم وتأخذ عملية الانفال اهتماما كبيرا، ولن تبقى مهملة، من جانب الكرد اصبحت لها قراءة خاصة، مسالة هامة جدا. معرفة درجة مشاركة الاكراد فيها وخاصة المستشارين الاكراد،

احدهم الشيخ معتصم الذي قام بتسليمكم... لذا اطلب منك التركيز في هذه الاجابات والتفاعل مع ذكريات تلك الايام، حتى تتذكر الاحداث بشكل احسن.. سؤالي، هل قلتم للشيخ معتصم: هل الخطر يداهمنا.؟ لماذا هذا التصوير.؟ لماذا سجلتم اسماءنا.؟ لماذا تحققون؟ ما هؤلاء العسكر.؟ هل سألتم هذه الاسئلة..؟

-لقد قيل لنا عندما سلمنا انفسنا مع الاسلحة انكم ستنشرون كافراد في الفوج وتعاملون معاملة الجحوش ..في الحقيقة.. حتى اللحظة التي جردونا من اسلحتنا ووضعونا في السيارات. كنا نؤمن بوعد المستشار حتى وصلنا معسكر جمجمال، وقتها انقطع املنا كليا.

*اسألك مرة اخرى، هل سالتم الشيخ معتصم.. ؟

-الناس كانوا كثرين،و قد قيل ما قيل، والف سؤال وسؤال دار بيننا،و الذي تقوله وما يفعلون بنا، سألناها مائة مرة من بعضنا.

*لا اقصد سؤال بعضكم للبعض الاخر، اقول: هل سالتم الشيخ معتصم.. ؟

-انا شخصيا، لم اسأله.

*هل اخبرك احد، بأنه سال الشيخ معتصم،و كان جوابه كذا و.. كذا؟

-لا.

*اذن، كيف تعلم بأن الشيخ معتصم كان مثلكم مندهشاً، كيف تعلم انه لم يكن على علم بكل شيء.. ؟

-بدا منزعجا جدا، كان يناقش ضابطين منهم وبدا صياحهم عاليا..

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*في الوقت الذي كان الشيخ معتصم والضباط يتهاترون .. كم كنت تبعد عنهم..؟

-والله نحن كنا بعيدين عنهم، لماذا؟

*قصدي ان اعرف، هل كنت تسمعهم عم يتكلمون.؟

-لا بالله، كانوا بعيدين عنا، لم نكن نسمع كلامهم؛ بل كنا نراهم.

*اذن، كيف تعلم انهم كانوا يتهاترون؛ لعلهم كانوا يتجاذبون اطراف حديث مسلّ .

-لا.. الامر كان جليا، يوم كان بارق هناك كانوا بعيدين عنا ايضا، لكنهم كانوا يضحكون وقد عرفنا هذه ايضا، انهم كانوا غاضبين وحركات ايديهم وكلامهم كانت كافية لنا، ان نعرف انهم يتهاترون.

*كم من الوقت دام هذا بين الشيخ معتصم والضباط.؟

-الى ان وصلنا مفرق(باني مقان) وقد توقف الرتل هناك حوالي الساعة، كان الموقف لازال مستمرا، بعدها اخذونا الى جمجمال.

*هل اخذوكم مع الاسلحة..؟

-لا ، لا لقد جردونا من الاسلحة في (وادي آلياوه).

*الذين جردوكم من الاسلحة، هل كانوا نفس العسكر الموجودين قبلاً، ام جنوداً اخرين جئ بهم لذلك..؟

-بعد ما جاء بارق تواردت علينا سيارات عسكرية كثيرة محملة بالجنود حتى صار عددهم عشرة اضعاف عددنا.

*كيف جردوكم من الاسلحة، بهجوم، ام حسب القوائم التي سجلتم فيها..؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

بعد تسجيل القوائم بقليل، بدأوا يجردوننا من اسلحتنا.

*لا اقول بعد كم من الوقت جردوكم من الاسلحة، قصدي.. كيف جردوكم من الاسلحة.. ؟

-بعد تسجيل اسمائنا في مجموعات، لان التسجيل كان في عدة اماكن. حققوا معنا وارسلونا في طوابير، تقدمنا فردا فردا وسلمنا الاسلحة.

*من كان يعطي الاوامر بهذا الشأن، اصطفوا، وضعوا اسلحتكم هنا او هناك..؟

-الآمرون كانوا ضباطا.

*في الوقت الذي جردوكم من الاسلحة، اين كان الشيخ معتصم.. ؟

-كان حاضرا هناك.

*هل كان موجودا معكم وقت التجريد.. ؟

-لا.. لا.. كان في مكانه مع ضباط آخرين، لكنه كان يرانا.. بعد ذلك تفقدنا.

*بعد تجريدكم من الاسلحة، تفقدكم المستشار..؟

-نعم.

*الم يتكلم..؟

-بلى.. قال سآخذكم الى السليمانية، وانشركم.

*الم يقل له احد.. بانهم جردوا من الاسلحة وسيسجنون.. ؟

-لم اسمع احدا يقول هذا..

*بعد ذلك ماذا حدث..؟

-جاءوا بالسيارات وصعدونا اليها..

*ماذا كانت السيارات.. عسكرية.. ؟

-لا .. كلها كانت من نوع كوستر.

*والسائقون.. ؟

-كانوا مدنيين.

*كم وضعوا في كل سيارة.. ؟

-كانت السيارات من نوع الـ(٢١) راكب، صعد في كل سيارة عسكريان. وباقي المقاعد تركت لنا.

*كم كان عدد السيارات.. ؟

-كان العدد كبيرا.. لم اعدها.

*في الوقت الذي وضعوكم في السيارات مع العسكريين، ماذا كان يفعل الشيخ معتصم.. ؟

-وقت صعودنا الى السيارات كان يردد لا تخافوا انها الى السليمانية، وقال شيئا آخر.

*ماذا قال.. ؟

-الذي لم يحضر سلاحا، فانا لا اتكفله.

*هل كان هناك من لم يجلب معه سلاحا.. ؟

-نعم.. ولو انه اخبرنا في اول يوم حضرنا اليه، بأنه لن يقبل بالذي لا سلاح معه، لكنه كان هنالك العديد من الناس من لم يستطع تأمين سلاح له، احد اخوتي لم يستطع جلب سلاح معه، وقبل صعودنا الى الكوستر قال للشيخ معتصم بأنه لم يحضر معه سلاحا.

*ماذا كان جواب الشيخ معتصم.. ؟

-فُقِستْ عيناك، ان شاء الله يعدمونك، الم اقل لكم بأن لا يأتيني احد بدون سلاح، فانا لا اتكفله.

*اذن كان الشيخ معتصم قوي الظهر متأكدا، انه يستطيع حماية المسلحين.. ؟

-قال ذلك، وكانت النهاية عكسية.

= = = = = = = = =

*في اي وقت غادرتم الفوج.. ؟

-كان الوقت عصرا.

*الم تسألوا الذين معكم في السيارة الى اين نتوجه.. او لماذا تسجنوننا.. ؟

-لقد كانوا حراسا علينا،و لم نكن نعلم بأننا مسجونون كنا نتصور باننا ذاهبون الى السليمانية للنشر، الى ان وصلنا مفرق(باني مقان) كانت رغبة الضباط ان يتوجهوا بالرتل الى كركوك، ولكن الشيخ معتصم اراد التوجه الى السليمانية... الظاهر انهم لم يعلموا الشيخ معتصم بذلك مسبقاً.. ولذلك كنت اقول سابقا، بأنهم احتالوا عليه، لقد انزعج الشيخ معتصم من هذا التحول، وقد تأخر الرتل حوالي الساعة، ودخل مع الضباط في مشادة كلامية قوية حول الموضوع ولهذا كنت اقول، ربما كان المستشارون لا يعلمون بالنهاية التي آلت اليها العملية، عندما جمعوا الاكراد المسلحين حولهم ووعدوا بنشرهم في الافواج وحمايتهم، لان الشيخ معتصم قال للناس في آلياوة لاتخافوا سآخذكم الى السليمانية للنشر، عليه قلت بعدما دافع عنا في ذلك المكان... انه لم يكن على علم بكل الامور، ولو كان العكس صحيحا لتنكر لنا في مقر الفوج.

وبعد رفضه لنقلنا الى كركوك، اخذونا الى معسكر جمجمال ارضاء له وبناء على طلبه.. ربما اكدوا له اخذهم لنا الى جمجمال...! لهذا تركنا ورحل.

هبطت السيارات من باني مقان باتجاه جمجمال وعند وصولنا الى اللواء، ادخلوا السيارات كلها في المعسكر..؟

*عندما ادخلتم الى المعسكر، هل كان هناك اناس اخرون ممن قبض عليهم في القرى..؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

-كان فيه الكثير من الناس، كان يعج بالنساء والاطفال والعديد من التراكتورات، كانت سراويل النساء معلقة على عربات التراكتورات، وعندما شاهدت ذلك شعرت اني اصبت برصاصة في قلبي، غلبنا اليأس جميعا وتأكد لدينا بأننا لن نحضى بالنشر ولا بالحياة، واننا ماضون في طريق الهلاك، ذلك المنظر المرعب الذي جمع بين النساء والاطفال وأكد لنا ما سمعناه سابقا، بأن هذه الحكومة لا تتوانا حتى في القبض على النساء .

*هل كان هنالك الكثير من العسكر.. ؟

-بشكل لا يصدق، لا ادري هذه الحكومة المسعورة من اين اتت بهذا العدد من العسكر،...! يعلم الله انهم كانوا واقفين كخرز السبحة متلاصقين، يحرسون المعسكر الذي يعج بالنساء والاطفال والمبتلى امثالنا.

*كم من الوقت بقيتم هناك.. ؟

-حوالي الثلاثة ارباع الساعة.

*هل ادخلوكم بين النساء والاطفال. ام كنتم على حدة..؟

-نحن بقينا داخل السيارات.

*الم تغادروا السيارات.. ؟

-كلا.

*اذن.. لماذا اوقفوكم تلك المدة هناك..؟

-لا ادري.

*السيارات التي اخذتكم.. اين اوقفوها في اللواء.. ؟

-باحة اللواء كانت تعج بالنساء والاطفال. فاوقوفنا على الطريق المؤدي الى داخل اللواء.

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*الم تشعر بشيء؟ او الان كيف تفسرها.. ؟ ابقاؤكم في تلك الحالة في السيارات.. ؟

-لم يكن هناك مجال.. فكيف ننزل.. ؟

*لما لم يكن هناك مجال.. لماذا اخذوكم الى هناك.. ؟

-والله.. يمكن ان يكون قصدهم.. ان نرى الاطفال والنساء وما حل بهم..

*في مدة الخمس والاربعين دقيقة التي كنتم هناك، الم يمر عليكم احد.. او الم يدر حديث بينكم وبين الجنود والحراس في السيارة..؟

-نحن لم نتكلم، ولو تكلمنا فلم يكن هناك من مجيب، ولكنهم سجلوا اسماءنا من جديد.

*من هم الذين قاموا بجرد اسماءكم.. ؟

-كانوا من العسكر.. ولكنني لم اعرف رتبهم..

*كيف كانت عملية جرد الاسماء، هل طلبوا منكم مستمسكات رسمية، ام كان كل واحد من مكانه يعلن عن اسمه..؟

-انهم كانوا واقفين في باب السيارة.. ونحن حسب الصفوف.. كل يعلن عن اسمه.. فيسجلونه.

*الم يتكلموا معكم..؟

-بلى.. والله.. قالوا لنا : انكم جميعا..سترمون بالرصاص.

*في ذلك الوقت، على اي محمل حملتم كلامهم.. ؟

-يظهر انهم كانوا يقولون الصدق.. عندما قالوا.. سنرمى بالرصاص.. ولكننا اعتبرناها مجرد تخويف.

*بعد جرد اسمائكم.. تحرك الرتل.. ؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

-نعم.. بعد الجرد بقليل.. اداروا وجهة السيارات.. وتحرك الرتل..

*الم يغيروا السيارات..؟

-لم افهم.. كيف..

*قصدي.. هل كانت السيارات هي نفس السيارات التي اتت بكم من وادي (آلياوة) ام وضعوكم في سيارات اخرى..؟

-انها كانت نفس تلك السيارات.

*فقط السيارات التي اخذتكم.. ام كان هناك اناس اخرين.. اخذوا معكم.. ؟

-بلى.. ازداد عدد الحماية، وسيارات اخرى كانت مليئة بالناس دخلت مع الرتل..

*عدا العسكر.. هل كان في اللواء مسلحين اكراد.. ؟

-نحن كنا داخل السيارات والذين رأيناهم كانوا جنودا، ولكنني لا اعرف ان كانوا كردا ام عربا.

*قصدي-الجحوش..؟

- لا.. لا.. لم اشاهد احدا.

* متى كان الوقت عندما غادرتم اللواء..؟

- بعد المغرب.

*في الظلام..؟

-نعم-لان مصابيح السيارات كانت مضاءة.

*الى اين اخذتم..؟

-من جمجمال صعدنا الطريق باتجاه(باني مقان).

*بماذا شعرتم..؟

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

-بماذا نشعر.. ؟والله لم نعرف.. في هذه الحال، تدور براسك الدوائر ويتجه فكرك تجاه كل شيء. بالله لا اعرف بماذا كنا نشعر.. ؟ كنا نحس بأننا مظلومون..

*بعد وصولكم (باني مقان) الى اي مكان اخذوكم.. ؟

-الى كركوك.. في الطريق الى كركوك كنت احدث نفسي واقول: الظاهر انهم اخذونا الى جمجمال لجرد اسمائنا و كانوا يبغون اخذنا الى كركوك من البداية، ولكن الشيخ معتصم.. لم يقبل بذلك.

*قناعتك الان.. ايهما كان.. ؟

-ربك.. هو العليم الخبير.

*هل اخذتم الى داخل كركوك.. ؟

-كلا-اخذنا مباشرة الى معسكر طوبزاوة.. آخ طوابزاوة.. !!

*متى وصلتم هناك.

-في الليل..

*اقصد.. الوقت..

-ربما كانت الساعة (٩) ليلا.

ـأ المسافة بين جمجمال وطوبزاوه ليست طويلة.. لماذا هذا التأخير..؟

-السيارات كانت تسير ببطئ لانها في قافلة.

*عند وصولكم طوبزاوة.. هل كان فيها اناساً اخرين.. ؟

-جمع كبير من الناس.

*ماذا كانوا.. ؟

-كانوا مثلنا.. من اهل القرى.

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*اقصد الموجودين هناك، هل كانوا من النساء والاطفال.. ام كانوا مثلكم من الرجال..؟

-طوبزاوة كانت محشوة بالنساء والاطفال والرجال.. من الطفل الرضيع حتى عمر الـ(١٠٠) سنة.

*كيف ادخلوكم الى الداخل بالسيارات، ام ترجلتم منها..؟

-لا اعرف مكان اي شيء كان، قرية كانت ام مدينة..؟ ولكن كانوا يقولون انه معسكر تدريبي للجيش الشعبي، كان المعكسر كبيرا يحوي قاعات كبيرة،و كان مسيجا بالسيم المشبك، ترجلنا من السيارات وكانوا يدفعوننا مثل الحيوانات الى القاعات، في الفناء وزعوا الناس مجاميع، النساء لوحدهن والاطفال لوحدهم، والرجال في جهة اخرى، وضعُ الناس كان مزريا جدا، صيحات النساء والاطفال كانت تجوب عنان السماء، والعدد كان كبيرا بحيث لا يعد ولا يحصى.

*انتم هل كنتم لوحدكم كمجموعة خاصة، ام ادخلتم بين الناس.. ؟

-ادخلونا في مجموعة من الرجال الاخرين.

*من اين كانوا.. ؟

-من اين كانوا.. ؟ لو قلت انهم من كل القرى.. لن اكون كاذبا، لان اي احد تسأله فأنه يذكر منطقة مغايرة.. للتي سمعتها من غيره.

*كم من الوقت وصل هؤلاء قبلكم.. ؟

-كانت فيها مجاميع جديدة مثلنا،و فيها من يقول جلبنا الى هنا قبل(٤) ايام.. العملية كانت مستمرة مجاميع يؤتى بها، ومجاميع ترحل.. !

=== = === = === = === = ===

*هل تعرفت على احد من الموجودين هناك،من الذين وصلوا قبلكم الى طوبزاوة.. ؟

-ربما تعرفت على (٣٠) من الناس.. من اهالي المنطقة القريبة من قريتنا.

*مدة كم بقيتم في ذلك الفناء..؟

-والله.. حالفنا الحظ فيها، فقد سجلوا اسماءنا في نفس الليلة، وادخلونا القاعات، وكان هناك من يقول مضت اربعة ايام وانا في الساحة وقد اخذ البرد منا مأخذه.

*كيف كانت عملية جرد الاسماء، كنتم انتم تتوجهون الى التسجيل.. ام كانوا هم الذين يأتون لذلك.. ؟

-لم يكن التسجيل في مكان واحد بل في اماكن عدة، كنا نصطف في طوابير لتسجيل اسماءنا.

*ماذا كانوا يسألونكم..؟

-ابتداءا من اسمي واسم العائلة،و الاهل،و حتى الاقرباء الساكنين في المدن.

*بعد جرد الاسماء..؟

-بعد تسجيل الاسماء.. وزعنا مجاميع مجاميع،و حسب التسلسل، واودعونا القاعات، كل قاعة وضعوا فيها من(٥٠٠-٦٠٠) فرد.

*كلكم من الرجال..؟

-نحن.. نعم.. لكن القاعات الاخرى كانت تحوي النساء لوحدهن.. واطفالا لوحدهم، وكانت هناك قاعات مملوءة بالمسنين، لكن قاعتنا كانت تضم الشباب.

*هل فرقوكم.. شيوخا وشبابا.. عند الجرد..؟

-نعم.. نعم.. عند التسجيل كانوا يفصلون الشباب عن الكبار كل شاب كان ينهي تحقيقه يأخذه جنديان ويضعونه مع مجاميع الشباب، اعرف رجلا من قرية(حسن ئاوا) كان اسمه(غفور الحاج توفيق): ناقش المسجل حول كبر سنه،و لكنه بعث به الى صفوف الشباب.

*يظهر انكم من هناك.. احسستم بالمخاطر التي تحوم حول مصير الشباب..؟

-كان هناك من لا يصدق تلك المأساة التي لاحقتنا، كان هناك من يقول انهم يقتلون الشباب او من يقول: انهم سيقتلون كل الذكور، ومنهم من كان يقول سوف يطلقون سراحنا،و الرجل الآنف الذكر كان يتصور انه اذا زج بين الكبار فإنه سينجو..!

*هل كانت القاعات واسعة.. ؟

-نعم.. بحيث لا ترى الجانب الاخر منه بوضوح.

*هل كان عدد القاعات كبيرا.. ؟

-نعم كان عدد القاعات كبيرا، ولكن اعداد الناس كانت اكبر، ولم تكن بوسع القاعات استيعابهم فضلاً عن العدد الذي داخل القاعات، فانه كان يوجد في خارجها عشرة اضعاف ذلك العدد.

*عندما اودعوكم القاعات، هل كان فيها غيركم.. ؟

-نعم كان فيها عدد من الاطفال والشيوخ، اخرجوهم منها، واودعونا نحن باعتبارنا شبابا.

*الى اين اخذوهم..؟

-لا ادري.

*هل اخذوهم الى قاعات اخرى.. ام ركبوا في السيارات، ام ساقوهم الى الساحة، ماذا جرى لهم..؟

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

-حسب علمي، اودعوهم القاعات الاخرى التي فيها الاطفال والشيوخ.

☐ عند ايداعكم القاعات، هل تكلموا معكم بشيء..؟

-مثل.. ماذا.

*اي كلام. جندي، ضابط، أي كلام..؟

-نعم.. تكلموا كلاما بذيئا.. بل كانوا ينبحون كالكلاب.

*قليلا من ذلك الكلام البذيء.. ان كنت تتذكر..؟

-اتذكرها جميعا، كلها كانت سبابا وشتائما..

*هل كانوا يشتمونكم.. ام يشتمون نساءكم واطفالكم وامهاتكم..؟

-كانوا يشتموننا واهلنا واولادنا واجدادنا.. وحتى مام جلال.

*.. مام جلال.. ! لماذا؟

-لا اعلم.. كانوا يقولوا لنا.. فليأتي جلال الطالباني وينقذكم..

*الم تقولوا شيئا.. ؟

-من كان يتجرأ على الكلام والله لو نبس احد ببنت شفه، لقطعوا لسانه.

*هل تكلم احد في هذا الشأن وفعلوا به ذلك..؟

-لم يتجرأ احد على الكلام في هذا الشان، والا لرأوا ابشع منها.

*الى الوقت الذي غادرتم فيه طوبزاوة .. هل اعطوكم أي طعام..؟

═══ ═══ ═══ ═══ ═══

-في الليلة التي اودعونا القاعات،و انت تعلم بأننا قد حجزنا منذ الظهيرة.. والى مساء اليوم التالي لم يعطونا أي طعام او شراب، كاد الناس ان يموتوا جوعا وعطشا، عدا الخوف الذي ايبس حناجرنا، بعده جاؤوا بقليل من الشوربة، ولا ادري شوربة أي شيء كان، رغم قلتها فقد تهافت الناس عليها من الجوع، لانهم كانوا مضطرين لذلك، فالجوع قاتل.. وكان هناك من لم يحصل على شيء..

*والذين كانوا في الساحة.. هل زودوا بالاكل.. ؟

-لا اعلم، لان الناس في الخارج كانوا مجاميع عدة وعددهم كان كبيرا بحيث كانوا يشبهون الغنم في حركتهم، وعلى طول الوقت كانت تأتي سيارات محملة بالناس، ويفرغون الحمولة ثم يدفعون بالناس الجدد الى المجاميع السابقة الموجودة في الساحة، بعدها تأتي سيارات أخرى فارغة ويحملون الناس فيها.. ثم تغادر..

*انت اين كنت في القاعة..؟

-كيف اين كنتُ.. كنت داخل القاعة.

*قصدي.. هل كنت قريبا من بابا القاعة، حتى تستطيع ان ترى ما يجري في الخارج..؟

-كانت القاعة مزودة بالشبابيك الكبيرة، ربما كان عددها يصل الى(٥٠) شباكا.

*اذن.. كنت ترى الخارج من خلال الشبابيك..؟

-كل واحد منا كان باستطاعته ذلك..

*انت بالذات.. هل رايت العسكر،و هم يحملون الناس في السيارات،و يأخذوهم الى مكان آخر..؟

* هل هناك من احد وصل طوبزاوة ولم يشاهد ما كان يجري للناس..؟

*كم وجبة شاهدت وهم يؤخذون بالسيارات..؟

-والله.. استطيع ان اقسم لك، بأنني خلال اليومين اللذين بقيت فيه هناك شاهدت اكثر من(٥٠) سيارة تحمل و.. تفرغ.

*كيف كانوا يحملون الناس في السيارات؟ حسب الصفوف وتسجيل الاسماء، ام بشكل عشوائي..؟

-كل الذين وصلوا طوبزاوة سجلت اسماؤهم ولا اعتقد ان هناك من لم يسجل، كل وجبة تسجل اسماؤها تهيئ وتحمل في السيارات وتغادر.. ثم تهيئ وجبة اخرى..

*كيف كانوا يستطيعون القيام بتسجيل اسماء هذا العدد الهائل من الناس بهذه السرعة..؟

-اخي كان هناك المئات ممن يسجلون الاسماء كنت ترى اكثر من (١٠٠) من العسكر وهم يحملون دفاتر لتسجيل الاسماء.

*الذين حملوا في السيارات امام نظرك .. ماذا كانوا..؟

-كلهم كانوا من الناس المبتلاة مثلي.

*اقصد هل كانوا من النساء والاطفال.. ام الشيوخ والشباب..؟

-كان خليطا من الكل..

* كانوا يأخذونهم مختلطين.

-لا ..لا.. عندما جاءوا بالناس من القرى.. كانوا مجتمعين.. ولكنهم فرقوهم.. النساء والاطفال على حدة، الشابات على حدة.. المسنين والمسنات على حدة..

والشباب على حدة.. وكانوا يحملونهم في السيارات بهذا الشكل.

*اذن.. لماذا اسألك وتقول كانوا جميعا..؟

-نعم.. رأيتهم جميعا وهم يحملون في السيارات.

*السيارات التي كانت تأخذ الناس، كيف كانت..؟

-كانت بلونين(اخضر وابيض) كانت تشبه سيارات الاسعاف، وليست فيها شبابيك.

*كم كان عدد السيارات في كل وجبة..؟

-ربما كان يترواح العدد بين(٢٠-٢٥) سيارة.

*كانت السيارات تُحمل.. من الناس الذين في القاعات ام من الساحة..؟

-من كلا الجانبين، عندما كانت السيارات تأتي والوجبات غير جاهزة في الساحة.. يحملون السيارات ممن هم داخل القاعات.

*الناس.. هم الذين كانوا يركبون السيارات.. ام كانوا يحملون بالقوة..؟

-نحن كنا اذلاء بين ايديهم لم يكن هناك من يعترض. لكنهم.. ولانهم كانوا ظالمين فانهم كانوا يهاجمون الناس بقسوة والله.. رايت امراة مسنة جداً.. سحبوها من شعرها الابيض،و كهلا ضربوه بالحذاء..

*هل كانوا يشدون وثاق الناس ويعصبون عيونهم.. وقت الترحيل..؟

-رايت العجب في ذلك، بعضهم كانوا يشدون وثاق الناس ويمزقون ملابسهم..و يأخذونهم شبه عراة،و بعضهم كانوا يرافقون الناس بشكل اعتيادي.

*بشكل اكبر.. هل كانوا يشدون وثاق الشباب ويعصبون اعينهم.. ام كبار السن..؟

-لا.. كانوا يعصبون عيون الشباب ويوثقونهم..، وكانت هناك وجبات من الشباب أخذت بشكل اعتيادي.

*الم تحسوا بشيء..و هم يعصبون عيون قسم من الشباب..؟

-لا.. لكننا كنا نعتقد بأن الذين تعصب عيونهم وتوثق اياديهم.. كانوا.. للاعدام،و كنا ندعو الله ان لا نكون منهم.

*في المدة التي كنت فيها في طوبزاوة، كيف كان الناس تقضي حاجتها..؟

- كان في المعسكر عدد من المراحيض (WC)، يأخذون الناس الذين في القاعات مجموعات مجموعات.. وفي الذهاب والاياب كان الاوغاد يضربون الناس بأخمص البنادق،و الله كان هناك من الناس من فضل توسيخ نفسه على الذهاب.. بهذه الطريقة.

*قلت في البداية ان اخوتك كانوا معك في(وادي الياوة).. لقد نسيت ان اسالك.. ابقي اخوتك معك..؟

-في اليوم الاول وليلته كنا معا في طوبزاوة، وافترقنا بعد قراءة اسمي في القاعة في احدى الوجبات التي كانت تهيئ للاعدام.

*لاي سبب ظهر اسمك في القائمة وافترقت عنهم، وانتم كنتم قد وردتم طوبزاوه معا..؟

-لا اعرف السبب.. كانت الليلة الثانية في طوبزاوة عندما دخلت مجموعة من العسكر(ملابسهم خضراء) وبدأوا بقراءة الاسماء، كل من كان يقرأ اسمه يخرجونه

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

من القاعة، ابن عم لي قرأوا اسمه مثلي واخرجوه خارج القاعة، وبقي فيها كل من لم يرد اسمه في تلك القائمة.

*عند قراءة اسمائكم.. الم تقولوا شيئا..؟

-كلا.. هم قالوا: كل من يقرأ اسمه يغادر الى خارج القاعة.

*اسمك واسم ابن عمك، قرئا معا، ام كانت هناك اسماء بينهما..؟

-ظهر اسمانا بشكل تتابعي.

*في الليلة السابقة، وقبل ادخالكم القاعة، سجل اسميكما معا..؟

-نعم.. سجلوا اسماءنا جميعا معا..

*لا ادري.. هل كنتم في القوائم معا، لحظة تسجيل اسميكما انت وابن عمك، كنتما واقفين بشكل متسلسل انت وهو..؟

-نعم.

*ماذا كان اسمه..؟

-صالح امين احمد.

*ما عدد الذين قرأت اسماؤهم واخذوا خارج القاعة..؟

-ربما كان عددنا يناهز الـ(١٠٠) شخص.

*وقت اخراجكم من القاعة، هل جمعتم مع اناس اخرين في الساحة..؟

-كلا.. بل ساقونا امامهم الى قاعة اخرى.

*هل كان فيها اناس اخرين ام كانت خالية..؟

-في البداية كان العدد صغيرا، لكنهم جاءوا بوجبات جديدة بحيث لم يبق في القاعة مكان، لم تكن باستطاعتك الجلوس في مكانك.

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

*من اين اتوا بالناس، من الساحة، ام كانوا من القادمين الجدد، ووضعوهم معكم في القاعة..؟

-لا من هؤلاء ولا من اولئك، كانوا مثلنا قرابة(١٠٠) شخص جلبوهم من القاعات الاخرى.

*مجموع الموجودين في القاعة..؟

-والله.. كان يربو على (٧٠٠) شخص، لان القاعة الاولى كان فيها (٥٠٠) شخص، وكان المكان ضيقا علينا لكنك في هذه القاعة لم تكن تجد موطئ قدم.

*هل كانت هذه القاعة اصغر من القاعة التي سجنتم فيها اول مرة..؟

-كلا.. كلها كانت متساوية في المساحة.

*لاشك انكم تحادثتم فيما بينكم في القاعة،و هم ايضا مثلكم مجموعات مختارة او مفصولة من القاعات الاخرى، ماذا كنتم تقولون، كيف كان تقديركم لهذا الفصل الذي حصل..؟

-اول الامر، عندما فصلونا واخذونا الى قاعة اخرى كنت اتصور انهم عطفوا علينا، فنقلونا الى مكان اوسع حتى نرتاح، ولكن بعد جلب ذلك العدد بحيث لم يبق في القاعة موضع قدم، تملكني الخوف، ودار في راسي الف سؤال، لماذا فصلونا عن بعضنا؟ ولماذا جاؤوا بهذه الوجبات؟ كل وجبة من قاعة؟ كنت اقول مع نفسي ربما يقتلوننا، لكنني ارد على نفسي واقول: لماذا لا يقتلون الاخرين، اليسوا مثلنا..؟ كنت اقول ربما نحن منقولون الى مكان اخر، عسى ان تنزل بنا رحمة الله، ويطلقوا سراحنا ، الف سؤال وسؤال دار في رؤوسنا.

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

لا ادري كيف اصبح الصباح، من هول المأساة،و ما كان يجري للناس في الساحة، واسال الان: كيف لم تغادر ارواحنا اجسادنا؟ كيف لم تنفجر قلوبنا..؟ كيف لم نمت من الحزن..؟

*الى متى بقيتم في تلك القاعة..؟

-كانت الساعة تقارب(٩,٢٠) عندما جاءوا بسيارات بالقرب من باب القاعة وفتحوا الباب فبدأت عملية قراءة الاسماء والصعود الى السيارات.

*كم كان عدد السيارات..؟

-والله.. لم اعدها.. كانت حوالي (٢٠) سيارة.

*ماذا كانت نوعية السيارة..؟

-كانت نفس السيارات التي تحدثت عنها .... تأتي وتُعبأ بالناس وتغادر، إنها مثل السيارات السابقة .

*اي نوع من السيارات كانت.. ؟

-والله ... انا بالذات لم اكن قد رأيت مثل تلك السيارات ،كانت تشبه سيارات الاسعاف. لكني لا اعرف اسمها.

*الم تسمع وقت صعودكم في السيارات شيئاً عن اسم السيارات ..؟

-لا...

*ماذا كانت الوان السيارات ...؟

-قسم منها اخضر اللون ..والقسم الاخر ابيض اللون.

*انت صعدت في اي لون منها؟

-كانت خضراء

*حسب التسلسل ...في اية سيارة ركبت ...؟

-والله لا اعرف ذلك .

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

* في السيارة التي كنت فيها ... هل كان فيها من تعرفه ...؟

– ابن عمي. وشخص اخر كان اسمه (اديب الشيخ حكيم فهيمة الطالباني) وكان من منطقة (بنارگل) .كانا معي في السيارة.

*كم شخصاً كانوا يصعدون في السيارة الواحدة ...؟

– السيارات كانت تحوي مقاعد تشبه المقاعد الخلفية لسيارة التيوتا. كانت موضوعة بشكل مخالف بحيث نجلس وظهورنا الى ظهور الاخرين الجالسين خلفنا. ولااعلم العدد المصفوف من المقاعد .ولكن كنا مابين (٥٠–٦٠) شخصا في السيارة الواحدة.

* ال (٥٠–٦٠) شخصا من الموجودين في السيارة . هل قال احد منهم بانه راى هذا النوع من السيارات من قبل ...؟

– في الطريق تبادلنا الحديث بيننا .اكد الجميع انهم لم يشاهدوا هذا النوع من السيارات .والظاهر انها جلبت من دول اخرى .

*الم تنظر الى لوحات ارقام السيارات ؟

- كلا ...

*تستطيع ان تقول لي. الوقت الذي صعدت في السيارة ...؟

– كانت الساعة (١٠,٣٠) صباحا.

*قلت سابقا .ان السيارات جاءت في الساعة(٩,٣٠) !؟

- نعم ..نعم ... كانت كذلك ...الساعة (٩,٣٠) ولكن رافقتها قراءة الاسماء و ملئ السيارات الواحدة بعد

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

الاخرى، وهكذا عندما جاء دوري في الصعود كانت الساعة تشير الى (١٠,٣٠) .

*هل بقي في القاعة بعدك من الناس من ينتظر دوره في مناداة اسمه؟

-نعم كانت هناك مجاميع من الناس في الانتظار وكانت هنالك سيارات فارغة.

*هل كانت في السيارات شبابيك ....؟

- اية شبابيك ......والله لم يكن هناك ثقب واحد لأخذ نفس.

*بمعنى ... انه بعد صعودكم الى السيارات انقطعتم عن الدنيا تماما ..؟

-لان السيارت كانت مغلقة .والمقاعد مخالفة لبعضها بحيث كانت ظهورنا مواجهة لبعضها ،لذلك لم نكن ندري هل كانت السيارات تسير شمالاً ... ام جنوبا ..

*في الوقت الذي وُضعتم في السيارات ... هل شدوا وثاقكم وعصّبوا اعينكم ...؟

- كلا ... لم يشدوا وثاقنا ولا عصّبوا اعيننا. ولكن على حافة القبور الجماعية ... كانوا يعصّبون عيوننا . ويشدون وثاق كل اثنين منا معا .

* بعد صعودكم في السيارات هل تقدر الفترة التي بعدها تحركت السيارة ...؟

- اقدر ذلك بنصف ساعة تقريبا .

*وقد تحركت السيارات . هل سارت على طرق معبدة ... ام كانت ترابية ؟

═══ ═ ═══ ═ ═══ ═ ═══ ═ ═══

- سارت السيارات على طرق معبدة ... الى حد الوصول الى منطقة الرمي بنصف ساعة . فيها كانت السيارة تسير على ارض متعرجة وغير مستوية لذا عرفتُ كيف كانت الطريق. النصف الساعة الا خيرة كانت ترابية

*سائقوا السيارات كانوا عسكريين ام مدنيين..؟

- لااعرف بالضبط ..لانهم حملونا في السيارات مباشرة من باب القاعة . الموجودون كلهم كانوا من العسكر .حيث احاطونا، اثنان منهم يأخذون بأيدينا . ويركبوننا السيارات . بعد صعودنا لم يكن باستطاعتنا مشاهدة السائق حيث كان هناك مكان منفصل بيننا وبين السائق .وكان يوجد فيه عسكري .

*هل تكلمتم مع العسكري الجالس هناك .؟

- الم : اقل، كان هناك مكان منعزل . ونحن مررنا به وقت الصعود والنزول والعسكري كان جالساً هناك .

*وقت إنطلاق السيارات وسيارتكم . هل شعرت بأنها تسير في قافلة واحدة ..؟

- والله بعد دخولنا السيارة اصبحنا كالعميان. لانه لم يكن باستطاعتنا مشاهدة اى شي .ولكننا نشعر بان السيارات تسير معا .

*كيف علمتم ذلك ..؟

- علمت ذلك وقت ما كانت السيارات تملأ بالناس . في المعسكر . كانت السيارات تتوقف وتتحرك مع السيارات المليئة الاخرى ..بانتظار امتلاء السيارات الباقية .

*قبل الصعود الى السيارات هل زودتم بالاكل والشراب !؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

- لا هذا .... ولا ذلك.

*في الوقت الذي شاهدتَ الناس وهم يوضعون في سيارات مغلقة هل فكرت .. الى اين يأخذونكم او ماذا سيفعلون بكم...؟

- والله عندما شاهدت في معسكر (جمجمالَ) سراويل نساء الكرد وهي مرفوعة على عربات التركتورات وسيارات الايفا . قلت انها هي النهاية . ولن نرى النور بعد اليوم، كانت بالنسبة لي، نهاية كل شيء، ماذا تقول ؟ قد تتمنى الموت للخلاص من هذه الحال. لكن الله سبحانه وتعالى قدر الحياة والموت بين الناس... هنالك علمت انه ليوم اسود مغبر لكن الايمان كان مزروعاً في قلوبنا كنت مقتنعاً تماماً بان هذه الحكومة الشرسة تقضي علينا. لكنني لم افقد الامل بالحياة. حتى عندما كنت أرى النساء والاطفال من خلال الشبابيك في طوبزاوه. ومن خلالهم كان يتراءى لي خيال زوجتي واطفالي، خاصة عندما وضعونا في السيارات المغلقة التي كانت تشبه توابيب الموتى الذين يؤخذون الى المقابر– المكان الذي اعدمونا فيه.

- في تلك اللحظات بالذات كنت آتعايش روحيا مع زوجتي واطفالي واهلي واقربائي .لانني كنت قد سمعت سابقا بانه قبل الموت تتراءى للأنسان صور اهله واحبته ويعيش معهم للحظات .

- هكذا... ولانني آمنت بان لاخلاص لنا . ونحن مساقون الى الموت . تراءت لي صور اهلي واحبتي وحتى صور المتوفين منهم.

*في السيارة هل تحدثت مع ابن عمك والاشخاص الاخرين (المساجين الاخرين)؟

- نعم ...تحدثنا .

*كنت تقول لهم ان لا أمل بالنجاة وان لا مناصَ من الموت ؟

- نعم قلت ذلك..باننا جميعا سنعدم .

*وماذا كانوا يقولون؟

- قالوا لي .. باني جبان ..

*هل كنت تشعر بالخوف ..وقت معاملتهم الوحشية لكم. وانت مقتنع بانكم ستعدمون.؟

- والله ..لم يكن الخوف موضوعاً . لكن الالم كان يعصرني لما نحن كنا فيه .كان الحزن هاجسي وانا اشاهد النساء والاطفال وهم بهذه الحال . ماذا ارتكبوا من جرم..؟ وقُلها انت، ان كان الرجال والنساء متهمين ،فما ذنب هؤلاء الصغار، والله شاهدت العديد من النساء وهن يحملن أطفالا رضع بين أيديهن لاتتجاوز اعمارهم الاسبوع بل كانت هناك نساء أنجبن وهن داخل سيارات الزيل العسكرية حين نقلن من القرى الى المعسكرات ...!

لم افهم ولحد الان وانا أفكر في ما شاهدت ... مقابل ماذا فعل صدام المجرم هذا. بهولاء الناس .

كيف سمحت لهم ضمائرهم – ان كانت لهم ضمائر ان يقتلوا اطفالا بعمر الزهور ، لاتتجاوز اعمارهم ثلاثة ايام .لم يكن هاذاخوفا بلْ...اسفا علينانحن جميعاً...

*هل كان هناك من يوافقك الراي..بانكم مأخوذون الى الرمي ..؟

- كل واحد كان له رأياً... هناك من يقول، يأخذوننا الى بغداد ويفرجون عنا ...واخر يقول سيجندوننا والثالث يقول، يأخذوننا الى بلاد اخرى ويستغلوننا كعمال. واخر

يقول وهو مهول ويتفكر باهله وقد اغرو رقت عيناه، سيقتلوننا ويواروننا التراب واهلونا ينتظرون عودتنا دون جدوى والى الابد، ومنهم من يقول سيقذفون بنا في البحر وتصبح اشلاؤنا طعاما للاسماك والحيوانات البحرية . وكان هناك من يأمل بالنجاة

*ماذا كان شعورك وانت تعلم بان السيارات تقربكم من الموت ساعة بعد ساعة ...الم تكن تشعر بالأسى وفقدان الامل...؟

- في تلك السيارة المغلقة مجرد وجودنا فيها فقط كان تعذيبا .لم يكن فيها ثقب للتنفس .والحر اخذ مأخذه، الجوع والعطش تمكن منا . لم يكن باستطاعتنا استنشاق الهواء . حتى ولو كان مأخذنا للافراج . فقد كان وجودنا في تلك السيارة تعذيبا بذاته . صدقني كنا نشعر باننا موجودون في تنور .دقيقة بعد دقيقة كانت تضيق انفاسنا . ونزداد إحترارا وجوعا وعطشا .جفت حلوقنا وانفاسنا كانت تتضائق. كان. هناك من الناس من (تبرّز) في السيارة فزاد الطين بلّة .؟

*الذين كانوا معك في السيارة . هل علمت من اي مكان هم ....؟

- اكثرهم كانوا من منطقة سنكاو ومنطقة زنكنة وقادركرم ...

*هل كانت اعماركم متقاربة لانكم كنتم في طوبزاوة ضمن مجموعة الشباب ....؟

- لا.... بالله .لم تكن اعمارنا متقاربه . لانه في طوبزاوة، مجموعة الشباب كانت تعني عندهم الاعمار من (١٥-٥٠) عاما، في السيارة كان معنا ولدان يافعان

،متلازمان طوال الوقت، والظاهر انها اصدقاء او اقارب .وكانا خائفين جدا .وكان هنالك بالقرب منهما رجل وخط الشيب مفرقه .كان يدمدم اكثر الاوقات ويقول:انا جلبتها لنفسي، قال المستشار الذي كنت عنده، اذهب وعالج نفسك فانا لا استطيع ان اضمنك .لكنني لم اسمع كلامه ،وسلمت نفسي .

- فضلا عن الذي جرى لي وما قاسيته ،اراني وقد تملكني الاسى والحزن على الولدين .. وعلى رجل تمكن العطش منه وكان يصيح طالبا شربة ماء ...ونحن كنا مثله على تلك الحال ،رايته وهو ينزع حذائه ويتبول فيه ..ثم يشربه ..هذا المنظر حزّ في نفسي وآلمني كثيرا .

*هل توقفت السيارات في الطريق .... او تشعروا بانها قد مالت الى معسكر ...؟

- نحن في داخل السيارة ،لم نكن ندري ماذا يجري في الخارج .ولم نكن نعرف الى اين تتجه .ولكنها توقفت مدة قليلة في مكان ما .لم نعرف السبب ...ربما كانت للتزود بالوقود .

*ماهي المدة التي بقيتم في الطريق .... الى ان وصلتم الى المكان الذي تم فيه رميكم بالرصاص ...؟

- لا اعرف الساعات ،لكن المدة هي من قبيل الظهر الى ماقبل غروب الشمس بربع او بنصف ساعة تقريبا ،الى ان وصلنا الى مكان الرمي .

*هل كانت السيارات تسير بسرعة في الطريق...؟

- نعم ،والله كنت تتصور بانهم يسيرون بهذه السرعة لتعذيبنا ....لانك كما سمعت ،حالنا كان لايسر الصديق ،الجوع والعطش تمكن منا ، كنا محتاجين الى هواء

= : = : = : = : =

نتنفسه ،إضافة الى الحر الموجود داخل السيارة والذي اهلكنا تقريبا ، وفي كل حفرة صغيرة تمر بها السيارة كانت احشاؤنا تتلوى، في بعض الحالات كان احساسنا ...بان هذه السرعة ليس ...إلا لا يصالنا الى حفر الموت ،والرجوع لجلب وجبة اخرى ..!

*الى المكان المعد ...لقتل الالاف من شباب الكورد ،هل سارت السيارة على طرق معبدة..؟

- كل المسافة كانت معبدة عدا (٢٠-٣٠) من الدقائق الاخيرة سارت على ارض ترابية ....

*وَقْتَ تحول السيارة من الطريق المعبد ...الى الطريق الترابي،هل شعرتم بها ...؟

- خففت السيارة من سرعتها ،كنا نعتقد بانها ستتوقف ،شعرنا بالسيارة وهي تغير وجهتها ،وسارت في طريق ترابية ، كانت مليئة بالحفر وارضها متموجة ...هذه المدة القليلة التي سارت فيها السيارات على هذه الارض كانت توازي كل عذابات الطريق الطويلة التي رُحنا فيها ، لانها آذتنا كثيرا ،وكنا نصطدم ببعضنا البعض ،وكانت تهزنا كاغصان الشجر ،بحث اصيب الكثير منا بالدوار وكاد اكثرنا ان يتقيأ.

*قبل وصولكم الى منطقة الرمي. وفي الوقت الذي كانت السيارات تسير على الطريق الترابي، قناعتكم كانت انكم مأخوذون الى الموت. الم تحسوا بما يشعركم انكم تقتربون من الموت..؟

– بعد ان مضت السيارات على الطريق الترابية لمدة عشر دقائق. سمعنا أصواتا لاطلاق النار ، ولكننا حسبناها اول الامر اصوات حديد السيارات. لان الطريق

لم تكن مستوية وفيها حفر وتعرجات كثيرة. وكلما اقتربنا اكثر كانت الاصوات تتوضح دون معرفة ما هيتها. ولكن تبين لي بعد ذلك ان كل الاصوات التي سمعناها كانت اصوات اطلاق الرصاص الذي كانوا يرمون به الاكراد.

*اذن، السيارات التي سبقتكم من قافلتكم التي اوصلت المساجين من رفاقكم. هم الذين كانوا يعدمون بالرصاص بعد ان انزولهم...؟

- كلا ... تلك الاصوات لم تكن رمي الناس من قافلتنا. لاننا مررنا بهم ولمدة ربع ساعة تقريباً كان الرصاص يلعلع... وهم يرمون الناس الذين وصلوا هناك في وجبات سابقة.

*مدة كم من الوقت وانتم تمرون بهم... واصوات الرمي تسمع ...؟

– الم اقل لك ... لمدة ربع ساعة تقريباً.

*اذا سارت السيارة لمدة ربع ساعة. وطول هذا الوقت وهم يرمون الناس...؟

– في ذلك الوقت الذي سمعنا فيه الرمي. لم نكن نعلم بانهم يرمون الناس. لكن بعد ذلك تبين لي... العدد الهائل من شباب الكرد الذين اودعوا هذه الحفر التي كان عمقها بطول قامة الانسان .والتي صفت فيها الاجساد فوق بعضها البعض.

* هل تتذكر صورة السيارات وهي واقفة وانتم تنزلون منها الى الاعدام بالرصاص ....؟

– نعم .. اتذكرها. ولا تفارق ذهني تلك الصورة البشعة. الى يوم الحد.

*ارجوا المعذرة. ربما تؤلمك استحضاري -لتلك اللحظات، نفسياً. لكن تسجيل ذلك لتاريخ امتنا. ضرورة قصوى، لذا ارجو ان تكون دقيقاً جداً في استرجاعها...

- ان الذي شاهدته انا ليس من الحكمة سرده. صدق . اول مرة تفوهت بما جرى... كانت في السفارة الامريكية في تركيا سنة (١٩٩٨) عندما اخبرت زوجتي واطفالي وبعد مرور (٩) سنوات على تلك العملية. لم ارغب ان انقل تلك الصورة البشعة للناس من خلال مشاهداتي...

* الاخ فرج لقد قلت لك قبل البدء في تسجيل هذا اللقاء، ان سرد ماجرى لك في الانفالات. خدمة كبيرة للقومية الكردية. صحيح ان استرجاع تلك التراجيديا المحزنة. تؤلمك ولكنه ليس معقولاً ان تأخذها معك الى القبر. شعبك بحاجة لتلك المعلومات. قلت لك ان الله ابقاكم احياناً لتسردوها. لذا ارجو ان تقص علي ...كيف انزلوكم من السيارات...؟

- مثلما قلت سابقاً كنا نسمع اصوات الطلقات النارية التي كانوايرمون الناس بها، والظاهر، ان ذلك المكان كان مهيئاً لذلك. وقد سبقنا إليه ضحايا كثيرون. عندما توقفت السيارات. كان صوت الرصاص يسمع لذلك اصابنا الهلع. وتعطلت لغة الكلام، عدا... النظر الى بعضنا البعض، الذين كانوا يبكون سابقا انحبست انفاسهم .كأنهم يودعون بعضهم البعض بنظراتهم الأخيرة، تيقنا جميعاً باننا وبدون حق سنعدم. واصوات الرصاص الذي نسمعه كانت ترمى بها اخوتنا واهالينا ... مضت خمس دقائق ونحن ننتظر ان تفتح باب السيارة ونؤخذ الى الاعدام ... مثلما قلت سابقاً. كانت هناك فسحة بيننا وبين السائق،

فيها باب جانبي صعدنا الى السيارة من خلالها ... فتحت تلك الباب وفتحت البوابة الخاصة بمكاننا.. صعد الى السيارة عسكريان وسحبا اثنين من الموجودين. وأنزلوهما ارضاً، رأيتهم يعصّبون اعينهما (بالجمداني). وبا حزمتهم يوثقون ايديهما من الخلف. واخذهما عسكريان الى امام وابطحوهما ارضاً على وجهيهما... وامطراهما بالرصاص.. حدث هذا امام انظارنا، لذا تيقنا... بأننا بعد لحظات سنلقى ذلك المصير ونُرمى بالرصاص.

* بعد فتح الباب ..اي شيء وقعت عيناك عليه ..؟

– عسكريان.

*ما كان لون ملابسهما..؟

– كان اخضر اللون.

*هل كانا يحملان رتباً عسكرية..؟

–كلا.

*ما كان نوع السلاح الذي يحملانه ..؟

– كلاشنكوف .

*والمخزن ..؟

- ماذا تعني بالمخزن..!؟

*اعني نوعية المخزن، اكان من نوع الـ(٧٥) ام الـ(٤٠) ام الـ(٣٠)..؟

- المخزن كان من نوع الـ(٣٠) . من نوع البلاستك . وخشب البندقية كان لونه قهوائياً.

*ما لون العسكر.. !اقصد شكلهم ....؟

–لا اعرف... وكانوا في نظرنا... الاقبح بين البشر، بل حيوانات مفترسة ومخيفة.

*قبـل ان يـأتي دورك للرمـي... كـم شخصـاً انزلـوا قبلك. ونفذ فيهم الاعدام... ؟

- ثمانية .

*عنـدما كنـتم تسـحبون مـن السـيارة . ايـن كانـت السيارات الباقية هل كانوا ينتظرون دورهم...؟

– كــــلا......كـان المكـان. كيـوم الحشـر ... في كـل الاتجاهات كنت تسمع لعلعة الرصاص. وسـيارات قافلتنـا كانـت موزعـة علـى الحفـر الاخـرى ... وعمليـات الاعـدام مستمرة .

*هل كانوا ينزلونكم من السيارات... اثنين ... اثنين ...؟

- نعم .. اثنين .. اثنين .. ثم يشدون وثاقنا. ونلقى في القبور الجماعية. بعد رمينا بالرصاص.

*عمليــة انــزال اثــنين وشــد وثاقهمــا. وتعصــيب اعينهمـا، ورميهمـا. كـم كـان يسـتغرق مـن الوقـت . حتى يأتي الدور على اثنين اخرين .؟

- والله .. كان بأمكان عشرة منهم وفي خمس دقائق. ان يقتلوا الالاف منـا بوضعنا في الحفر والرمـى علينـا وانهـا عنا، لكني اعتقد بانهم كانوا يقتلوننـا بتلـك الطريقـة حتـى نتعذب اكثر، صحيح ان الام الرمـي في كل الحـالات واحـدة لكن اين لـك ان تشـاهد تلـك المأسـاة والنـاس يقتلـون امـام عينيك فرداً فرداً. وانت تنتظر دورك لتموت مثلهم؟ مـن ان ترمى بالرصاص في لحظـة وتنتهـي. آلام دقيقـة واحـدة مـن ذلـك المنظـر المرعـب البشـع كانـت تـوازي آلام عشـرات السنين من حياة الانسان. تعال وشـاهد ذلـك المنظـر الـذي كـــل طرفـــة عـــين فيـــه تســـاوي المـــوت بعينـــه .

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*لم تجب على سؤالي. عن المدة التي تستغرقها عملية رمـي اثـنين والعـودة لأخـذ اثـنين اخـرين..؟
-نعم .. كانت تأخذ وقتا لانهم عند انزال اثنين من السيارة كانوا يقومون بتفتيشهما تفتيشاً دقيقاً من اخمص قدميهما الى قمة راسيهما . وإذا وجدوا اغراضا في جيوبهما . اكتفوا بذلك، ومن لم يجدوا في جيوبه شيئاً كانوا يفتشونه بدقة اكثر معتقدين انَهُ اخفى أغراضه في اماكن غير الجيوب، بعد التفتيش كانوا ينزعون حزامهما و غطاء راسيهما (الجمداني) ثم يشدون وثاقهما ويعصبون عينيهما. ويبعدونهما مسافة (٥) امتار فقط الى حافة الحفر المعدة سابقاً. ثم يبطحانهما ارضاً على وجهيهما، ويقولان لهما ... اشهدا.. وبعد ذلك يقوم العسكريان اللذان يقومان بالرمي بتمتمة شيء باللغة العربية .. لم افهم فحواها ... ربما كانا يقرآن آيات من القرآن، ثم تبدأ عملية الرمي ثم يقفان برهة، بعد ذلك يسحبان الجثث الى حافة الحفر التي قامت الشفلات بحفرها بعمق يساوي طول رجل او اكثر، ثم يدحرجون الجثث في داخل الحفرة، بعد ذلك تبدأ العملية من جديد، بأخذ اثنين آخرين.

لذلك كانت العملية تأخذ وقتاً واعتقد مرة اخرى بان صيغة الاعدام كانت مقصودة بهذا الشكل لانها كانت عذاباً روحياً لنا. الكل كان يتمنى ان يقتل في ثانية واحدة حتى لا يروا هذا الظلم.

* اذا سألتك عن المناظر التي (حتى في سردها) يصاب الإنسان بالقشعريرة . فضلاً عن التي حصلت امام أنظارك، فيهن ... ايها كانت اكثر ايلاماً لك .

= = = = = = = = =

- كـان في سـيارتنا ولـدان يافعـان. في ربيـع عمريهمـا، ومهما كان الانسان ظالماً فانه لـن يستطيع قتلهما .حتـى ولو كانا من الاعداء . كانا يجلسان في المقعد الذي امامنا. وكـان الـدور عليهما .. وكـان يعلمـان بـان الجنـود حينمـا يعـودان سـيأخذانهما، التصـقا .. بالمقعـد الـذي كانـا جالسين عليه. كانا يرتجفان خوفاً، ونور الملائكة يتلألأ في جبينيهمـا، لم يكـن بامكـاني النظـر اليهمـا، كنـت اشـعر برغبة كبيرة في ان ارفع صوتي الى الله، من هول ذلك المنظر ، كنت التمس السماء بقوة .. واقرأ اية الكرسي كنـت ارى مع كل تنهيدة ... ان انفاسهما تزداد بُطئا. اخذت يد ابـن عمي وقلت له .لنمت قبل هذين الولدين...!

آرجوك ...حتـى لاارى موتهما، فتقدمت انا وابـن عمـي صـالح الى المقعـد الـذي امامهمـا . حينهـا تـبين لـي ان سـحنتيهما قـد شـابهما شـيءُ مـن الرضـا . الظـاهر انهمـا فرحاً بما قمنا بـه ، لان ذلك سيؤخر موتهمـا دقائق فقط، لعلهما كانا يؤمنـان بـان الله سينجدهما . ولـن يموتـا بهذه الطريقة المزرية (المذلة) ، وعندما رجع الجلادان وجدانا متهيأين للموت. سحبانا بكل قوة وانزلانا من السيارة .

*في الوقت الذي كنت مستعداً للتنافس مع شابين في دورهما ... للموت حتى لاترى موتهما ، بمـاذا كنـت تشعر ... ؟

- في البداية كنت اشعر باني بهذا التضحية . انقذهما، لكن الذي تمنيتُ ان لااراه ... في النهاية رايته.

*انت وابن عمك (صـالح) . آيكمـا ترجل مـن السيارة اولاً ... ؟

- انا .

*المنظر الذي استحوذ عليك بعد نزولك من السيارة ... ماذا كان ... ؟

- بعد انزالي من السيارة . ورغم يقيني اني ماضٍ الى الموت خطوة فخطوة . ولان جو السيارة كان خانقاً كنت قد تمنيت قبل هذا ان ارى النور ولو لمرة واحدة . سرني منظر الغروب ومشاهدتي للارض . في اللحظات المعدودة بين انزالي من السيارة وحتى تعصيب عيوني ، شاهدت الكثير . والكثير من الاشياء جلبت انتباهي . شاهدت حفرا طويلة جداً. جنوداً كثيرين ... واخيراً اشلاءً كثيرة.

*هل تستطيع التأكيد في قولك...؟الوقت الذي اعصبوا عينيك للرمي ... ؟

-كانت الشمس غاربة ، والضلام داهم الموقع .

*الا تعرف اي يوم كان ...؟

- لا ... بالله .

*التاريخ اي يوم من شهر نيسان سنة (١٩٨٨)..

-لا . اعرف اي يوم كان. من ذلك الشهر . ولكني اتذكر بانه قبل ليلتين وثلاثة ايام ركبونا السيارات في وادي (آلياوا) واوصلونا الى المكان الذي قتلوا فيه ذلك العدد الهائل من شباب الكرد .

*في الوقت الذي عصب الجندي عينيك . الم تنظر في وجهه . .. حتى تقرا ما يدور بخلده ...؟

-الذين كانوا يمسكون ذراعنا . كانوا يشدون وثاقنا من الخلف . ومن الخلف عصبوا عيني . فلم ارهم .

*اخر شيء رايته قبل ان تعصب عيناك ..؟

- مصابيح شفل كانت تعمل بعيداً .

*المستمسكات وما تحويه جيوبكم . هل اخذت منكم بعد شد وثاقكم ..؟

- نعم... بعد شد وثاقنا و تعصيب اعيننا فُتشنا ، لقد اخذوا جنسيتي ومبالغ كبيرة من جيوبي فاكتفوا بذلك . ولكني كنت قد احتفظت بقليل من المال في داخل سروالي القصير ، اخفيته هناك قبل ان يأخذونا الى طوبزاوه، بقي ذلك المبلغ بحوزتي .

*بعد تفتيشك ... اقتنعت تماماً . بأنك بعد لحظات سوف تموت . كيف كانت حالتك النفسية ، وما الذي دار بخلدك ..؟

-الذي دار بخلدي هو قراءة (آية الكرسي) ونذرت للرحمن عجلاً ، ان جاءني الفرج ، لا ادري كيف اصفها، صدقني، في تلك اللحظة الاف الصور مرت من امام عيني بدءاً من قريتي وصور زوجتي واطفالي واقربائي واهلي جميعاً .والشيخ معتصم...ووادي (آلياوا)...وجمجمال وطوبزاوة...والناس الذين رأيتهم في القاعات .والشابان الموجودان في السيارة .كل تلك الصور في خلال الـ(٥)امتارالتي مشيناها من امام السيارة الى حافة الحفرة.

عندها صاح بنا (اگعد).أي اجلس.مددنا الارض على وجهينا .وقال لنا..اشهدا..ونحن كنا نشهد.وندعوا الله الخلاص ..وهم كانوا يرددون شيئا لم افهمه ...لاادري اكانوا يقراون القرآن ..أم يرددون كلمات لصدام ..؟

*باي وضع مُددتم على الارض...؟

- الم اقل ...على وجوهنا كانت ايدينا مشدودة من الخلف بقوة..وعيوننا مشدودة .وقد التصق جسدانا

ببعضها . جباهنا تمرغت بالتراب .ننتظر ان يشد على الزناد .ويخترق الرصاص رؤوسنا من الخلف ويغادره من امام.

*هل كان يوجد احد ما بالقرب منكم ،يعطي الاوامر ببدء الرمي ....؟

- كان هناك الكثيرون منهم . لم اسمع احدا يعطي اوامر كهذا.بعد انتهائنا من ترديد الشهادة .قرأ الجلادان شيئا، بعد ذلك لم اسمع سوى لعلعة الرصاص.

*صوت رصاص الجنود الاخرين الذين كانوا يرمون الناس على حافة الحفر الاخرى ....؟

- كلا..بل صوت اطلاق النار من الجنديين الذين كانا يقومان بالرمي علينا ،

*هل من الممكن ان تشرح لي، بعد البدء باطلاق النار ماذا جرى ..؟

–رغم ان أعيُنَنا كانتا معصّبِتين(بالجمداني).فاني شعرت منذ الاطلاقة الاولى ان الرصاص كان ينهال على جانبي رأسي وكتفي وباقي اجزاء جسدي ،والطين والتراب تتطاير الى السماء، سمعت صياحات ابن عمي صالح وحشرجته، في الوقت الذي أصابه الرصاص كان يتألم كثيرا،وصياحه قد تعالى، بينما كان لحمه يتفتت بالرصاص ودماؤه قد غطت ملابسي أيضا .ولما كان جسدانا متلاصقين فانه بعد ان تراقص جسده سقط علي ودماؤه سالت على ملابسي لكنى بعد ذلك شعرت بانني قَدْ مُتُّ .الظاهر إني قد دُخت .او اغمى علي .لاني لم اشعر بما جرى بعد ذلك ، وقتما عدت الى رشدي تبين لي إنني لم امت . ولكن فقدتُ شعوري . اوغبتُ عن الوعي.

كان صوت الرصاص لازال يسمع .مرت بأُذنيَّ انين الجرحى والمصابين وحشرجات الموت وآهاتهم . واصوات تردد الشهادة بشكل متقطع . شعرت حينها باني حي ،ولم اصب بالرصاص ،لكن روحي كانت مجروحة .تصلبت اطرافي كأنني جثة هامدة ابغي الحركة لا اقدر عليها.

في خضم هذا . شعرت باننا نسحب، ثم تهاوينا ، على مجوعة من الجثث، هنالك في تلك الحفرة تشابكت آهات المصابين بالحان الموت مابين نزيف الدم وارتداد الانفاس وادعية الذين لازالوا يتشبثون بالحياة في دعواتهم .

قليلاً ، قليلاً دبت الحياة في عروقي وبدا إحساسي بالحياة .من انا واين اكون .تذكرت الموقف . ودقائقها القليلة الماضية والاشلاء التي انا عليها، احدهم هو ابن عمي (صالح) . شعرت باني احسن من قبل ، اسمع صوت اطلاق رصاص وهدير الشفلات التي تعمل .. !

لكنني ولحد الان لم استطع فك وثاقي وعيناي معصوبتان .كنت اعلم بأن هذا المكان ستردمها الشفلات ، وتُغطينا بالتراب . قررت في نفسي . ان لا اتحرك حتى لايعلموا بانني حي . وحين تردمنا الشفلات بالتراب وينسحبون ... اخرج انا من تحتها . تدريجياً كانت افكاري تتسلسل من جديد ، سألت نفسي ، انا لااستطيع رفع جثةٍ من فوقي . فكيف لي ان اتخلص من كومة تراب بطولي .

بعد هذه المداولة مع نفسي . حركت جسدي فاذا بي قادر على الحركة . استطعت حينها ان احرر يدي من وثاقهما . وبكل هدوء سحبت المعصبة من على عيني ،

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

لكن ... صدقني بعد سحب العصّابة من على عيني ، اغمضتهما لمدة (٥) دقائق ولم اتجرا على فتحهما من الخوف . في هذه الفترة تهاوت علينا جثث اخرى . في الوقت الذي فتحت فيه عيناي . كان الليل قد استدل ستائره . وفي داخل الحفرة كان الظلام دامساً . حولت نظري يمنة ويسره . كانت كلها اشلاء. بينها اشلاء ذينك الولدين الشابين واللذين لازال قلبي مفجوعاً بهما ، فجاعة قلبي على اخوتي . سبقتُهما الى الموت .. حتى لا اراهما يموتان، ولكن جثتيهما كانتا ممدودتانِ امامي .

شاهدت شفلاً وهي تعمل على ردم الحفر ومن خلال ضوء مصابيحها تبين لي طول الحفرة والعدد الهائل من البشر المكومين فوق بعضهم . وجنديان يمران بالجثث ويرميان بالرصاص كل مصاب لم يمت بعد . تملكني الخوف منهما . الحياة عندي اصبحت لها قيمة كنت ادعو الله واقرا آية الكرسي . ان لا يشعرا بي وانا حي . قطعت انفاسي . لكن دون الامل بالنجاة . مخافة آن تأتي الشفل وتردم التراب على راسي. كان قلبي ينبض بالدعاء الى الله حتى لا يقتلني هذان الجنديان . واستجاب ربي لدعائي فتجاوزاني ،كنت اسمع صوت انكسار عظام الموتى حينما كانا يمران عليهم. مضت ساعة من الوقت وانا متسمر بين الجثث ،كان الليل قد داهم المكان . ذكرت الله وبأسمه. بدات التحرك لكن وزني كان ثقيلا لان ملابسي كانت ملطخة بالدماء ،مرة ازحف على بطني واخرى امشي على اربع ،بحيث لم يرنِ احد، قطعت الشق الى نهايته ورغم عرضه الذي كان يقارب الـ(٤) امتار فاني

خرجت من الجهة البعيدة والتي كان فيها ممراً لصعود الشفلات دون ان انظر الى الخلف.وبداتُ رحلة العودة .

لم اقطع مسافة كبيرة .حتى وقعت في حفرة مماثلة كانت الجثث فيها مكدسة . وهكذا مررت بالعديد من الحفر المليئة والفارغة المعدة لنفس الغرض .مشيت و الليل مسافة طويلة حتىإذا ادرت راسي للمرة الاولى الى الخلف كانت اضواء السيارات والشفلات ...تُرى من بعيد، تبين لي من خلال مروري بتلك الارض انها منخفض وادٍ مستوٍ عريض .واصلت سيري لاكثر من ساعة، حتى اذا امِنت المكان . كانت لي استراحة فيه.

حين كنا داخل السيارة التي كاد الموت ان يداهمنا فيها من الحر .نزعت حذائي وبعد ان سحبوني من السيارة الى خارجها كنت حافي القدمين .لم اشعر بذلك الا وانا جالس في استراحتي تلك، حينها شعرت بالالام في قدمي .التعب و العطش والجوع والخوف كانوا رفيق دربي الذي لم اعرف الى اين يوصلني .كلما مررت بمكان مأهول ابتعدت عنه .وانا نفسي لااعلم ماذا واين اريد .ربما الكلاب احست بوجودي ، او بالاحرى شمت رائحة الدم من على ملابسي .اجتمع العديد منها حولي وهي تنبح.كلما مددت يدي الى الارض لم اجد إلا الرمال . فراودتني فكرة ان امشي على اربع واقلد حيوانات الليل في عوائها .لعلها تبتعد ولا تفترسني .فنجحت، وقتها عاتبت ربي .لماذا ابقاني بعيدا عن الرصاص حتى تنهش اشلائي ضواري الليل، كنت افضل الموت هناكَ في الحفرةِ ولا انتهي بين انياب الكلاب.

مشى الليل معي. كلما بانت اضواء. غيرت طريقي وكلما مررت بمكان أحس البشر فيه تجاوزته ،الى ان ارسل النهار اول خيوطه في الفجر . شعرت بانني احسن حالا من الليل. حتى تراءت خيوط الشمس في الافق .وبانت معالم الارض والحياة .:

الشمس والحياة .والامل ..اشياء مترادفة . هكذا تولدت عندي القناعة .بان الله اعانني بهم في محنتي ....فأملتُ النجاة.

إشتد بي الجوع، والعطش كاد ان يقضي علي . وانا اسير في العراء ،قضمت سنابل الشعير، من بعيد لاحظت جدول ماء .فراعني المنظر .نزلت الماء .اروي ظمأمي .واغتسل من الدم الذي على جسدي وملابسي ،كنت منشغلا .لم اتنبه لرجل عجوز وهو يقترب مني والظاهر انه رآني من بعيد ،لم اجد مكانا او وقتا للاختباء فتخوفت.

في هذه الصحراء . من يكون هذا الرجل ..؟ لكنه عندما اقترب مني وسلم علي.تحدث معي، تبين لي بانه كردي يعمل راعياً في تلك الانحاء . بهذا اللقاء ولدتُ انا من جديد فنسيت احزاني برهة. شعرت بانه ملاك من السماء بعثه الله لي حتى ينقذني . سألني بشغف .. ما الذي اتى بك الى هنا ... ولماذا ملابسك ملطخة بالدماء . ولماذا انت حافي القدمين ..؟

راودت نفسي في جوابه . لانني كنت قد اعددت (سيناريو) لما انا فيه، فقلت انا اعمل سائقاً في الاشغال انقلبت سيارتنا و اصحابي ماتوا . وانا تُهت الطريق . بعد ما سمع قصتي تالم كثيراً وابدى اسفه، فسألته:من انت وماذا تفعل هنا . واين نحن الان . فقال : نحن من

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

الاكراد (الايرانين) منذ امد ونحن موجودون هنا في (كمب) بالقرب من مدينة الرمادي . جلسنا معاً مدةً من الزمن واساني وارشدني الى المجمع . فضلاً عن إعطائي عنوان رجل هناك يملك سيارة تكسي . حتى يأخذني الى مدينة الرمادي .. واذهب من هناك الى بغداد ...

وانا امضي الى المجمع الذي ارشدني اليه الرجل العجوز . صادفت ربية عسكرية . فتملكني الخوف والفزع وكان اعتقادي انهم يعلمون بأمري وسيلقون القبض علي ، لكنهم أشاروا علي من بعيد منادين ان لا أمر بالقرب منهم . تنفست الصعداء وحمدت الله على خلاصي هذه المرة ايضاً..

كان الوقت ظهراً حين وصلت الى المجمع المذكور .في البداية صادفت شباناً يصنعون اللّبِن . سلمت عليهم فردوا علي باللغة الكردية لكن نظراتهم كانت مشوبة بالحذر . غريب ... حافي القدمين...وهيأة تنم عن امور غامضة . كان منظري يبعث على القلق . كل الذين سألوني اجبتهم بنفس الجواب الذي اقنعت به الرجل العجوز . بعد السؤال ارشدوني الى الدار التي اعطاني الرجل العجوز عنوانها . طرقت الباب فاذا بزوجة الرجل تفتح الباب فانسلخت الى داخل الدار دون ان تدعوني تلك المرأة الى الدخول ..فتعجبت ! وبعد ان سردت لها القصة المزعومة بأنّ سيارتي قد انقلبت ومات اصدقائي . وانا منذ الحادثة لم اتزود بالطعام والشراب . تألمت لحالي واسرعت تجهز الطعام والشراب والشاي ، وأطعمتني ...! لم تمض نصف ساعة حتى حضر رب البيت . وتعجب من وجودي في داره، لكنه بعدما سمع قصتي وطلبي منه

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

المســاعدة لايصــالي الى كردســتان قــال : لا اســتطيع مساعدتك . لانـني لا استطيع الخروج بسيارتي الا لمرة واحدة في اليوم، وانا قد خرجت اليوم ورجعت . ونحن رغم خروجنـا وعودتنـا لكنـا نشـبه المسـاجين هنـا في هـذا المجمع، تألمت لهذ الوضع كثيراً وبان علي ذلك .

ولما هممنا بالخروج من داره . ورآني حافياً . حنَّ قلبه فزودني بزوج من النعال . الظاهر ان هذا المنظر قد افادني لانه تألم كثيراً وقال : لنذهب، ساخطط لك . مايجب ان نفعله ..! غادرنا الدار معاً الى خارج المجمع وقال: ان هذا المجمع مراقب مراقبة شديدة . واوصاني بعدم الصعود في اية سيارة في داخل المجمع . حتى لا أُعتقل . يمكن انه احس بشيء من قبلي ، ارشدني الرجل الى طريق فرعية واوصاني المرور فيها حتى أَصِلَ الشارع الرئيسي خارج المجمع وانتظر هناك . حتى تأتي سيارة المجمع واَصعد فيها متوجهاً الى مدينة الرمادي . اراد الرجل ان يعطيني نقوداً . فقلت له أنا املكها ، لان المبلغ الذي كنت قد اخفيته في سروالي القصير. كان باقياً لدي،ومثلما خطط الرجل لي. سرت والطريق الفرعيه متوجهاً الى الشارع العام .وهناك انتظرت الفرج .لم تمض فترة طويلة حتى بانت عن بعد سيارة من نوع (١٨) راكب ،والتي كانت خارجة من المجمع. الى ان وصلت السيارة قريبا مني. كنت اتوسل الى السماء...ان تحملني ....عدا الخوف الذي خالجني ان يكون فيها _(رجال الامن او الحكومة) ومن يدري لعلهم عالمون بأمري ...فأُعتقل من جديد. كان خوفي شديدا لكني كنت امني نفسي واقول ليس من المعقول ان يكونوا عارفين بالغيب . ويعرفوني .

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

كانــت الســيارة لازالــت بعيــدة وانــا ارفــع يـدي...لايقافها معتقـدا ان السـائق قـد يكـون مشـغولا و لايراني .وحتى يراني كنت اشير لها على الدوام ...!

وصـلت السـيارة بـالقرب مـني .تقـدمت اليهـا بخطوات خائفة .كانت للسيارة باب جانبية شبيهة.بباب السيارة التي وردنا فيها الحفر. اوتشابهت لـدي الصـور والابواب، مددت يدي لفتح الباب لكن يدي تراجعت بشكل لاشعوري ،عندما مرت امام عيني لحظات صعودي الى اخر سيارة صعدناها حتى تأخذنا الى الاعدام بالرصـاص ... راودتني فكرة ان اجد في السيارة جثتا الشابين وابن عمي صالح ،ولربمـا حس من في داخل السـيارة بـوقفتي .فمـد احدهم يده وفتح الباب . بانفتاح الباب زال خوفي بسرعة فصعدت اليها، كانت اكثر المقاعد في السيارة مشغولة ، سلمت عليهم ، فرد احدهم علي وقال : فرج تفضل هاهنا ...!

*في السـيارة الـ(١٨) راكـب . هـل عرفـك احـد مـنهم ...؟

– نعم .نعم . بعد القاء السلام عليهم ناداني احدهم ، ان اجلس بقربه

*في ذلك الوقت .. بماذا شعرت ...؟

بادئ الامر خفت كثيراً . معتقداً بانه تعقبني من داخل القبور الجماعية . جاء ليأخذني مرة ثانية الى هنـاك ... لكنني تفاعلت سريعاً . لانـه حسبما اعتقدت سابقاً ومـا شاهدته في الحفر ، انه ليس هناك من بقي في الحياة لأعرفه ..ولكنني وجدت في هذه الدنيا من يعرفني .

*انت هل عرفت الذي ناداك لتجلس بقربه ...؟

= = = = =

- لم اعرفه في الوهلة الاولى ، ولكن بعد الجلوس معه والنظر الى بعضنا . تذكرته ،كان (عوزيراً) ، انه من منطقة ليلان .كان مسجونا مثلي .لكنه نجا من الرمي مثلي ...

*بماذا تحدثتم ..بعد الجلوس معاً ..؟
- قال لي ماذا تفعل هنا ..؟ وانا اجبته .. ماتفعله انت .. فَهِمَ اجابتي .. وحتى لايشعر الناس بنا .لم نتحدث في هذا الموضوع ...
*سيارة الباص . اين كانت تقصد .. هل صعدتم اليها صدفة دون ان تعرفوا وجهتها .ام كان هنا مكاناً معنياً تصلهُ السيارة . وانتم بهدف الخلاص قصدتم هناك...؟
-نحن كنا نصعد اليها . مهما كانت وجهتها — المهم ان تُبعدنا عن منطقة الاعدامات ، الغاية ان نصل الى مكان مأهول، ومن هناك نرجع الى كردستان . لكنني كنت اعرف إنها ذاهبة الى الرمادي.
*الم تكونوا ترهبون الاماكن المأهولة ....؟
- خوفنا كان كبيراً .ولكن لم يكن هناك من حل اخر.
*الم يخالجك الخوف من الاختلاط بالناس . وملابسك تحمل آثار الدماء . ربما شك بك الناس واكتشفوك ..؟
- انا غسلت جسدي ونظفت ملابسي في ذلك الجدول . الدماء لم تكن ظاهرة على ملابسي . ولكنني كنت اشم رائحة الدم منها . عزير أيضاً كان قد نظف نفسه وملابسه ، لكن الموضوع ، اننا كنا نعرف من اين آتون، نحن كنا

نشـك في انفسـنا وهـذا مـا كـان يـدعونا الى الخـوف مـن الاعتقال .

*مـاهي المـدة الـتي بقيـتم في السـيارة ..حتـى وصـلتم مدينة الرمادي .؟

- حوالي النصف ساعة.

*هل سبق وان وصلتم الى هذه المدينة...؟

- انا لم اصلها قبلاً . لكن اخت عزير كانت تسكن هناك . وكنـا فـرحين بأننـا سـنذهب الى دارهـا ومـن هنـاك سـنجد حلاً.

* سابقاً . هـل كنـت تعلـم بـأن لعزيـرٍ اختـاً تسـكن هنـاك في الرمـادي.

— نعـم . ونحـن في السـيارة الىالرمـادي . قـال عزيـر إن لـه اختاً تسـكن هنـاك . سـنذهب إليهـا . في البدايـة ظننـتُ إنـه قال ذلك .حتى لا يشك احد بأننـا غربـاء .لكن علمـت بعـد ذلـك انـه كـان صـادقاً ، اختـه كانـت تسـمى (نائلـة) وهـي زوجة لرجل أسمه (الحاج حسن)

*في ذلك الجو المرعب ، ما كان احساسك عندما تيقنـت بوجود دار أحد الاعزاء لصديقك في تلك المدينة...؟

—ولد الامل فيّ من جديـد بأنني سأحيا، لـن نعتقل بكل سهولة سنعود الى الوطن ، سنلقى كل عون عنـدهم . لكننـا لسوء الحظ لم نجدهم . فخابَ أملنا ، وقلنا بأن سوء الحـظ يلازمنا ، وكنا خائفين ان نعتقل، ونحن نجوب شوارع هـذه المدينة وبالملابس الكردية. لكن وجود سيارات الاشـغال والسواق والعمال. وبينهم كثير من الأكراد . ووجود عوائل كرديـة فيهـا لم يعترضـنا أحـد .نحـن كنـا لا نحمـل ايـه

مستمسكات رسمية . فكان من المحتمل ان يعتقلنا اول شرطي يصادفنا. !

*قلت انكم . وخوفاً من ان يشك بكما احدما — لم تتكلموا كثيراً ... لكن بعد النزول من السيارة (في مدينة الرمادي) وحين لم يكن فيه أحد يعرفكم .. الم تسأله ..كيف نجا...؟

-بلى كلانا سأل الاخر . وكل منا سرد قصته على الثاني ...

*هو ... كيف كان نجاته ...؟

-انا شخصيا لااعرف عندما اخذونا من معسكر(طوبزاوة) الى مواقع الاعدام ...هل كان معنا ام لا ...لكن عزيراً يقول : بانه كان موجوداً في نفس القافلة التي كنت فيها ،ويقول ان السيارة التي جاؤوا فيها، لم تكن من نوع السيارة التي جئنا فيهانحن، وطريقة تنفيذ الاعدامات كانت مختلفة عما رايناها نحن .وكون وصولهم الى الموقع بعد غروب الشمس .يؤكد لي بأننا وصلنا هناك في وقتين مختلفين وفي قافلتين مختلفتين .

قال عزير : بعد ان وصلنا الى حافة القبور الجماعية كانت قناعتنا باننا جميعا سنعدم .خاصة بعدما شاهدنا من شق الباب ماجرى لمن وصلوا قبلنا الى هناك، ورغم ما كنا عليه من التعب والجوع والعطش .قررنا بان يهاجم كل اثنين اوثلاثة منا العسكري.

الذي يفتح الباب والاستيلاء على سلاحه وندافع عن انفسنا .وتطوع لذلك العمل الجرئ المشرف شاب اسمه (سلام) وعندما جاء العسكري وفتح الباب .ضربه سلام

= = = = = = = = =

ضربة قوية .اوقعه ارضا .لكن الجندي الاخر الذي كان يقف خارج السيارة اطلق النار على سلام وارداه شهيداً.

اغلقت الباب من جديد ،وفتحت مرة اخرى ودخل العسكري ليأخذ شخصاً اخر للرمي . وبينما كان منهنكا في تعصيب عينيه هاجمه الموجودون داخل السيارة محاولين السيطرة عليه والاستيلاء على رشاشته .لكنهُ تمكن من نزع مخزن الرشاشة والقذف به خارج السيارة .مما حدا بالموجودين في الخارج الى اطلاق النار على السيارة من الخارج بحيث ادى الى قتل من في السيارة ،وحتى الجلاد الذي كان يشاركهم الجريمة .اغتيل فيها ،وقسم من الناس نكسوا رؤوسهم مختبئين تحت المقاعد، كانت الدماء تسيل من السيارة بغزارة .وهي غدت كالغربال من كثرة الرمي عليها .

مثلما اكد عزير انه عند ذلك توقف الرمي ،وتراجع الجلادون بعد التأكد من القضاء على كل من في داخل السيارة، وقتها غزا الظلام الموقع وداهمه السكون. ترجلت من السيارة وتلمست في ذلك الليل الدامس سبيلا، تهاويت الى حفرة من الحفر والتي كانت مكدسة فيها جثث شباب الكرد .كان هناك من لم تأتيه الميتة بعد .كانوا يشخرون والدماء تسيل من انوفهم وافواههم. خرجت فيها سالكاً سبيلا لاادري الى ان يوصلني حتى اذا وصلت مكاناً مأهولاً .كانت الشمس تُرسل اشعتها .لتبدأ شرارة جحيم آخرَ للكرد،

حسبما يقول عزير: انه وصل الى نفس المجمع الذي وصلتهُ انا .وسأل العديدَ من الناس حتى وجد من يساعده ويقدم له الطعام والشراب . وبعد سرد قصته لهم

تملكهم الخوف .ولكنهم ارشدوه الى السيارات التي تغادر المجمع الى مدينة الرمادي . ومنها الى بغداد واخيراً الى كردستان.

باعتقادك .. اليس هناك من نجا من الموت . مثلك ومثل عزير ،ولكنه لم يجد سبيل الخلاص .فصار فريسةً لذئاب الليل .او من نجا ..ولكنه وقع مرة اخرى بين ايدي المسؤولين في النظام البعثي ... ثم قتل .. ماذا تقول أنت ؟..

- والله ..لااعلم بالضبط .وهي واردة .انا وعزير ورغم عدم معرفتنا كل بمأساة الاخر ،التقينا صدفة . وحسب ماعلمت بعد ذلك بان هناك اخرين قد نجوا . وهم الان على قيد الحياة .وربما كان هناك اناس اخرون قد نجوا ولكنهم قضوا فيها بشكل من الاشكال .

*وفي الرمادي هل ذهبتم الى الكراج ..ام اجرتم سيارة خاصة للوصول الى بغداد ..؟

- ذهبنا الى الكراج ، وصعدنا في سيارة باص (٢١) راكب ،(كوستر).كانت واقفة في نقطة الخروج .كان في السيارة عسكريون (انظباط) .خفت كثيرا .وراودتني افكار سوداء.باننا قد نقع في قبضة ايديهم مرة اخرى .وكان اعتقادي بان الله كتب على جباهنا ..هذا المصير المشئووم ..كان الخوف قد تمكن منا .فلم نستطع البحث عن مكان لكلينا فجلسنا كل في مقعد بعيداً عن الآخر، كان بالقرب مني عسكريان (انظباطان) .شعرت بان الدماء تغطي ملابسي وانهم سوف يتعرفون علي ويردونني الى هناك مرة اخرى . لذا جلست ساكناً وبدون حركة، صعد الى السيارة عسكريون آخرون . بحيث لم يكن فيها مدنيون

= = = = = = = = =

عدانا نحن الاثنين ، غادرت السيارة الرمادي متوجهة الى بغداد . وفي كل سيطرة كانت انفاسي تنحبس وامعائي تتلوى . واقول بانهم سوف يطلبون منا مستمسكات- ونحن لا نملكها – فيلقون القبض علينا. ونظراً لان السيارة كانت مليئة بالعسكريين .عدانا نحن الاثنين لذا فان السيطرات الموجودة على الطريق بين الرمادي وبغداد لم تفتش السيارة، وهكذا وصلنا بغداد بالسلامة . وعند نزولي من السيارة غامرتني السعادة وتنفست الصعداء . حمدت الله وقلت : ان هؤلاء الجنود قد بعثهم الله ليكونوا لنا سبباً في خلاصنا وانشاء الله قد دخلنا في رحمته .

*ما كان برنامجكم وقت وصولكم الى العاصمة بغداد .المكان الذي صدر فيه قرار اِبادتكم.؟

- اي برنامج . ونحن بأرادته هو قد نجونا من الموت . وكان كل همنا الرجوع الى وطننا والى اهالينا ... الى اعمالنا ....!

*عندما وصلتم الى بغداد ما كان اول عمل قمتم به..؟

- عندما نزلنا من الكوستر . كاننا خارجون من السجن . استأجرنا تكسياً وتوجهنا مباشرة الى منطقة (باب الشيخ) لزيارة ابو صالح – الشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس سره العزيز)

*لماذا ذهبتم الى هناك .؟

- ذهبنا الى هناك . للصلاة . وفي ذلك المكان المبارك رفعنا أيادينا الى السماء، نشكره تعالى ونطلب رحمته ومغفره والثناء على نعمة الخلاص . وتسهيل مهمة العودة الىالاهل والوطن.

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*هل كنت تدري اين اهلك ...؟

- لا بالله ... ونحن في قادر كرم . انقطع حبل الوصل بيننا . كنت اعرف انهم توجهوا الى كركوك ولكنني لم اكن متأكداً ... هل نجوا ام اُعتقلوا ... لكن كان أملي دائماً، انهم بعون الله من الناجين...

*بعد الصلاة والدعاء في باب الشيخ ... ماذا فعلتم ... ؟

- استرحنا قليلاً ونحن نفكر بالطريقة التي نرجع فيها الى كركوك . بعد ذلك قررنا بعد التوكل على الله ان نتجه الى كراج النهضة ومن هناك صعدنا السيارة التي ترومُ المغادرة الى كركوك .

*سابقاً . هل شاهدت بغداد ...؟

- نعم .نعم . كنت قد شاهدت بغداد سابقاً .

*بماذا ذهبتم الى الكراج مشياً على الاقدام ... ام بسيارة اجرة ...؟

– بسيارة أجرة ... ذهبنا الى الكراج . كنا جائعين ، ورجحنا عدم الذهاب الى المطعم ، لاننا لا نملك مستمسكات رسمية ، وبغداد في تلك الايام ، كان المواطن معرضاً فيها لاي شيء ، بل لكل شيء..أولهذا لم يكن خوفنا غير مبرر ، فاشترينا (لفات) من داخل الكراج وذهبنا نصعد السيارة ، لم يكن فيها احد . وبدأنا بتناول اللفات.

* ماكان نوع السيارة ..؟

–(٢١) راكب .

* هل سألتم احداً ، اية سيارة تتوجه الى كركوك ..ام كنتم تعرفون ايتها سيارة تغادر ..؟

- كراج النهضة كان مزدحماً جداً . فيه خطوط عديدة تغادر منها السيارات . كان كوادِ النمل. ربما كان ازدحام طوبزاوه يوازيه في عدد السيارات والناس الصاعدة فيها . والنازلةِ منها . بعد السؤال توجهنا الى مكان محدد وكان هناك رجل ينادي ... فسألناه .. اية سيارة ستغادر. فأشار الى سيارة من نوع (٢١)راكب . وهي التي صعدنا فيها .

*اول الامر ممن سألتم : ايتها سيارة تغادر الى كركوك ...؟

- من الرجل الذي اشترينا منه اللفات .

*الم يتعجب من ذلك . وانتم بالملابس الكردية . وتسألون عن سيارات كركوك ..؟

- حتى ولو كان متعجباً... لم يتفوه الرجل بشيء ... ونحن لم نشعر بشيء يوحي بذلك ..

*هل جلستما معاً انت وعزيز في مقعد واحد...؟

–بعد الصعود الى السيارة جلسنا معاً . الى ان قضمنا لقمتين من اللفات ..

*وبعد ذلك ...؟

–تركنا اللفات ونزلنا من السيارة هاربين .. !

*لماذا ...؟

– داخل الكراج كانت هناك مراقبة مستمرة من قبل رجال الامن والانضباطية وعناصر حكومية اخرى .وقد صعدنا الى السيارة . لم نشعر باننا مراقبان . بعد ان اخذنا بتناول اللفات، جاء رجل واسند ظهره الى السيارة . ونظر الينا مرتين ، كان يرتدي ملابس عسكرية . ويحمل

= = = = = = = = =

رتبة . قال عزير ..هل ترى ذلك الرجل ..؟رفعتُ راسي ونظرت الى الرجل بخوف وقلت ...ماذا... ؟

قال عزير: ان هذا الضابط جاء الى هنا لانه عَرِفنا .اردت ان اقنع عزير .بان ليس من المعقول ان يكون قد عرفنا .لانه ليس بعالم للغيب .

قال عزير: انه هو نفس الرجل كان يسجل اسماءنا في (طوبزاوه) وانا متأكد انه قد شك بنا. والله ، عندما قال عزير ذلك :تركت اللفة ،ونزلت من الباص .وعزير خلفي ودون ان ارتد الى الوراء غادرت المكان بسرعة وهربت ..

*اكنتم تركضون ؟

- كلا... لم نكن نركض... لاننا لو ركضنا لكان كل الناس يحدقون بنا .ولتبعنا ذلك العدد الموجود من رجال الحكومة ..وامسكوا بنا .لكننا اسرعنا الخطى ...مشيت مدة وانا اعقد بانهم بين لحظة واخرى سوف يمسكونني من الخلف ويقولون لي :الى اين تذهب.؟ لذلك لم انظر الىالخلف وبعد مسافة لم يحدثْ ماكنتُ أتوقَعُهُ فوقفتُ ونظرت الى الخلف فاذا بي لااجد عزيراً ورائي، فتملكني الخوف من جديد وقلت في داخلي: انهم امسكوا به وهم الان يبحثون عني وهكذا ضاقت الدنيا في عيني ،لم اكن ادري ما افعل .ولكنني كنت اسير. لم يكن بمقدوري ان اركب سيارة ولا ان اقف ...!

كانت قدماي تجراني من شارع الى شارع ومن مكان الى اخر، حتى جنى الليل .... بعد ان مالت الشمس الى الغروب .

*انت هل رايت ذلك الضابط ...؟

—نعم ..رأيته ... كان قد اسند ظهره الى السيارة .

*اقصد. عندما رايته .هل ادركت بأنك قد شاهدته قبلاً..؟

- انا ..لا.لكن عزيراً قال بانه هو نفس الضابط الذي سجل اسمي في طوبزاوة.. وحقق معي..

*الا تعقد .انه لمجرد كونه ضابطاً. وانتم عشتم ذلك الجو المرعب بان عزيراً قد تشابهت علية الامور وظن انه نفس الضابط الذي كان في طوبزاوه ..؟

- والله ..لااعلم ذلك .لكنه ارعبنا وكانه كان يراقبنا .. عندما نظر الينا ونحن في السيارة لمرات عديدة .

*الاتتصور بانه كان متعجبا منكما . وانتم تأكلون اللفات داخل السيارة..؟

- مهما كان . فهو قد اخافنا بشكل اكبر من خوفنا في لحظات الرمي علينا على حافة القبور الجماعية .

*لماذا كنت معتقداً بانه لو امسك بكما . لنلتم من العذاب ما هو اكبر مما نجوتما منه بعون الله .؟

- الحالة تختلف هنا . فنحن عندما أُخذنا من طوبزاوة .كنا قد اقتنعنا باننا سائرون الى الموت لم يكن فينا اَمل للنجاة . لذلك كان خوفنا اَقلْ .من الذي وصلنا اليه . نحن وصلنا بغداد وكان الامل حادينا .باننا نسوق مركب النجاة الى الوطن، في هذه الحال .كان رؤية عسكري واحد يساوي مجموع العسكر الذي رأيناهم على حافة القبور الجماعية .

*الم ترى عزير اً بعد ذلك ..؟

- لا. لم اره .... وقلت في حينه .انه لابد قد امسكوا به

*حسناً ..ماذا فعلت بعد ذلك ...؟

= = = = = = = = =

- داهمني الليل . ربي ماذا افعل ؟ لا أستطيع التقرب من كراج النهضة حتى ولو ملّكوني الكون كله . لذلك قررت البقاء في بغداد تلك الليلة، والتفكير فيما أفعلُ غداً عندما يأتي الصباح، راجعت ثلاثة فنادق، ولكنهم لم يسمحوا لي بالمبيت لاني لا املك مستمسكات رسمية . كنت خائفاً من الأعتقال وأنا أجوب شوارع بغداد ليلاً فتوجهت صوب باب الشيخ . حيث مقام الشيخ عبدالقادر كيلاني مُلتجئاً اليه . لما وصلت هناك . كان الليل قد تأخر. وخادم الروضة القادرية قد سد الابواب . طرقتها ولكن دون جدوى . لا ادري هل سمع من في الداخل طرقي على الباب ام لم يسمع، لكن الابواب لم تُفتح، كان فيها إيواناً خارجياً تابعاً للباب الرئيسي ؛ فاضطررت للمبيت هناك . الجو كان بارداً بحيث كانت تنتابني رجفات من البرد . ولو لا .. تعب الايام الماضية وشقاؤها والحالات التي مررت بها، لما عاودني النوم هناك أبدا .

في منتصف الليل . ايقضتني اصوات الكلاب وهي تحاول ان تنهش جسدي لانها كانت قد شمت رائحة الدم من على ملابسي وجسدي، لانني رغم تنظيف ملابسي لكن جسدي وملابسي الداخلية كانت تفوح منها رائحة الدماء . وهكذا كان نومي بين بين . فضلاً عن الخوف من المفارز الحكومية التي كانت تجوب كل مكان.. راودتني فكرة الجنون ان حضر احدهم وسألني ماذا افعل هنا، وعلى هذه الحال الى ان ارسلت شمس الصباح خيوطها.

*عندما اصبح الصباح ماذا فعلت ..؟ وانت تفكر في الليل بالطريقة التي تعود فيها الى الوطن .. ؟

- في تلك الليلة كان همي الاكبر هو الاهتمام بنفسي ومداراة روحي الخائفة . لكنني في الصباح قررت ان اذهب الى صالون حلاقة ففعلت حتى اهندم شكلي. ثم قررت الذهاب الى مجمع (العلاوي) للشاحنات . كانت فكرتي ان ارجع الى كركوك بواسطة السيارات التي تنقل المواد والحيوانات، بين المحافظات لعلها اكثر اماناً واقل عرضة للتفتيش في السيطرات .

_عندما وصلت الى هناك وجدت فيها عدداً من الاكراد من السليمانية واربيل . وعندما سردت قصتي التي ألفتها سابقاً. ولكوني لا أحمل مستمسكات . فانني مضطر ان أسافر الى كركوك بهذه السيارات . الظاهر انهم كانوا خائفين . لذلك أكدوا لي بان سياراتهم تتحرك حسب التسلسل ، والان ليس دورهم في المغادرة . واشارو الى رجل آخر ؛ قال الرجل : انه دوري في المغادرة واذا سهل الله حمولة لي .. فأني سآخذك معي . كان الرجل من أهل أربيل، وظاهرهُ كان يُعلنُ عن طيبة ، آلمني الموقف وكنت اتصور انهم سيمدون لي يد المساعدة، على الاقل لانهم اكراد مثلي . لكنني كنت اقول في نفسي . لا عتب عليهم فإنهم أصحاب مصلحة وعوائل، ولا يهمهم ان كنت احمل مستمسكاتٍ ام لا ... كانت تلك الأيام مكهربة ولا يستطيع احد ان يفعل شيئاً .

مرة جالَ في نفسي ان احكي لهم قصتي والانفالات وما شاهدت من مآسي وآلام لكنني خفت ان افعل ذلك، إلتجأت الى ظل جدار في الكراج . وكأنني من آصحاب السيارات

.ادعوا ربي ان يستعجل في حمولة للسيارة التي اغادر فيها بغداد .وفي ساعات العصر، جاء رجل يطلب شاحنة لنقل اخشابٍ له ....الى اربيل ،حمّلنا الشاحنة ،التي كانت من نوع (اسكانيا) بالخشب، وأنا ساعدتُ العمال في ذلك .صاحب الخشب لم يأتِ معنا والظاهر ان السائق كان يعرف مكان تفريغ الحمولة. في اربيل.

تحركت الشاحنة بنا أنا الى كركوك والسائق الى اربيل، على طول الطريق من بغداد الى كركوك . وكلما بانت سيطرة حكومية .كان السائق يُخفيني بين الخشب في السيارة .ويبقى هو وحده .حتى لايشك بنا أحد لانه كان خائفاً أن اُمسك في سيارته .وكان يحسب له حسابي من حيث المخالفة، كان النظام يؤمن بقاعدة (الخير يخص والشر يعم). وعلى هذا المنوال قطعت بنا الشاحنة المسافة بين بغداد وكركوك.

تكلمنا ونحن في السيارة كلاما كثيراً ومنوعاً .ولكنني كنت متمسكاً بروايتي التي الفتها سابقاً عن انقلاب سيارتي ...(والبقية معروفة لديك عزيزي القارئ) لكن الرجل وحسب اعتقادي لم يقتنع بروايتي.. لأنني عندما وصلت الى محلة (الشورجة) (حي كردي في مدينة كركوك)وشاهدت الشارع الذي مررنا فيه قبل اربعة أيام تراءت لي كل الصور المحزنة البائسة لكل الناس الذين كانوا معي في تلك القافلة التي وردنا فيها طوبزاوة، صور إخوتي وابن عمي صالح والناس الاخرين من النساء والاطفال . لم استطع ان اسيطر على نفسي فأخذتني رجفة مشوبة بالحزن والاسى .على مالاقينا من الاحزان والحقد الشوفيني.

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

تلاطمت امام انظاري صور الاماكن والشوارع مع صور المقابر الجماعية فغدوت في حال، لم اجد السبيل الى دار شقيقتي فسألني الرجل..هذه هي محلة الشورجة اين تنزل ..؟

قلت : انا اعرف الطريق فقط من اتجاه محطة الوقود والظاهر اننا قد تجاوزناها .فسار بعيدا الى بداية الشورجة وادار الشاحنة هابطا الطريق الى نهايتها من ناحية محطة الوقود من جديد وبالقرب من حي(لطيف اوا) قلت له:توقف فأنا من هنا أعرف الطريق،تبين لي بعد هذا الفصل المرعب الذي مررنا به أنا وهو . ونحن نعيشهُ لحظة مغادرتنا بغداد الى ان وصلنا الى هذا المكان ..ان الرجل كان يقرؤني بصمتٍ جملةُ فجملة .لانني عندما هممت بان ادفع له الاجرة .،امسك يدي بكل قوة ،ورفضها قائلاً: أنا أعطيك ما تريده وتحتاجه .لأنني كردي مثلك .أنا اعرف انك مررت بمأساة كبيرة .فقط اخبرني ماهي . فسردتُ له فاجعتي كاملةً وطلبتُ منه . أن يُعلم كل اَهلهِ واقاربه. ان لا يسلموا انفسهم الى أية جهة حكومية . ومن يفعل .. فانه سيقتل... !

ذهبت الى بيت اختي في (لطيف اوا) كان الوقت ليلاً فطرقت الباب .كانوا نائمين .فاستيقضوا مستغربين مجيئي في هذا الوقت . فأخذوا يسألونني من آين مجيئك وكيف خرجت من السجن ، وأنا كنت اسألهم عن زوجتي وأطفالي. وكانوا هم يسألونني عن اخوتي واشقائي الباقين . فقلت لهم.. غداً سيعود الجميع . لان عفواً صدر بهذا الشأن ...

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

*في تلك الليلة وفي بيت شقيقتك ...هل نمت جيداً . وانت تجتمع نفسياً وروحياً بأهلك. وصور اشقائك لاتفارقك ...؟

- انني كنت تعباً من كل الوجوه . لذا نمتُ حتى الصباح .

*وفي الصباح كيف تصرفت وانت قد قلت لهم بانه صدر عفو ، واخوتك سيعودون، كانوا ينتظرون عودتهم ...؟

- والله انهم .. الى ان ازيح صدام عن السلطة .. كانوا ينتظرون عودتهم .

بعد تجهيز الحمام حتى اغتسل، شاهدوا ملابسي الداخلية وهي ملطخة بالدماء . ساورتهم الشكوك في ما عرضت لهم . ولكني افهمتهم بانه عندما أخذونا الى السجن . انقلبت سيارتنا.

إن رجوعي الى كركوك كانت عملية محفوفة بالمخاطر لانه . ..لو انتشر خبر رجوعي من داخل حفر الموت . فان الكثيرين من الناس سوف يعاودونني سائلين عن أهليهم وماجرى لهم ...! وبهذا اكون قد رسمت لنفسي طريق الرجوع الى تلك الحفر من جديد ، وكنت متأكداً انني لو بقيت يومين هناك. فان اهل المنطقة كلهم سيعرفون بوجودي لذلك تركت دار اختي وذهبت الى بيت آخر هو بيت الاخ (عبدالله حسن ظاهر) شقيق الاخ (عبدالكريم حسن ظاهر) وفي غرفة علوية في دارهم ، (بعد ان رتّبت). عِشتُ مدة (٢٠) يوماً هناك .

*في كركوك ...؟

- نعم...نعم ..في كركوك .

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

*حسنا . وبعد ذلك الـ(٢٠) يوماً . ماذا فعلت ...؟

-ذهبت بعد ذلك .الى ناحية (ليلان)، هناك بقيت مدة ثلاثة ايام . في دار قريب لي . كان يشغل منصب آمر سرية في فوجٍ للجحوش . بعدها ومع مفرزة للجحوش وصلتُ جمجمال . ومنها الى مدينة (شورش) . هناك التقيت بعائلتي.

*اهلك القريبون منك عندما كانوا يسألونك عن اشقاءك واقربائك . بماذا كنت تجيبهم ...؟

-مثلما ... كنت قد الفت سابقاً ، حكاية السيارة التي انقلبت بنا . فأنني قلت لهم ، بانني قبل ان نصل الى طوبزاوه . ترجلت من السيارة التي كانت تقلنا الى هناك . ولا اعرف اَخبار الاخرين ...!

*هل صدقوك .

- يظهر انهم صدقوا كلامي . لان غيابي عنهم لم يدم سوى خمسة ايام واربع ليال. واعتقد انهم صدقوا الرواية لانهم لم يسألوني عن تفاصيل أخرى .

*الم تكن متخوفاً. ان يسرد عزير القصة كاملة..؟

- كنت خائفاً متربصاً على الدوام ، وكان اِحساسي إنني اعتقل في اي يوم كان. لذا قمت بحفر مخبىءٍ لي وعشت فيه اياماً طويلة.

اَلم تخبر زوجتك *واولادك ...الحقيقة ..؟

-الله خبير بذلك . انني لم اخبرهم ابداً ... الا في ذلك العام الذي غادرنا فيه الى امريكا . هناك في تركيا ... اخبرتهم الحقيقة .

*ما السبب في عدم ذكر ذلك ..؟

-الخوف .

= = = = = = = = =

*هل كنت تخاف من اهلك وعائلتك ...؟

- نعم ... كنت اخاف ان ينتشر الكلام عن طريق احدهم . لان اشقائي واخوتي وكثير من اقربائي ومعارفي قد ابتلعتهم سيول الانفالات . وان شقيقاتي واَولاد اِخوتي كانوا يأملون ان يعود المؤنفلون يوماً ما ..واني لو اخبرت . حتىزوجتي وحدها،- وهي وإن لم تتكلم فأنها كانت ستبدي ما يجعل الناس يشكون فيها، وتظهر عليها علامات اليأس التي توحي بأنهم لن يعودوا...

*هل سمعت قبلاً بعبارة الانفال ...قبل ان تؤنفل انت...؟

- هل حدثت انفالات ...سابقاً ..؟

*اقصد كلمة الانفال...؟

-لا ...

*متى سمعتها لأول مرة .

- عندما اُعتقل الناس. واُحرقت القرى لم نكن نعلم ماذا يسمونها .. ولكن بعد رجوعي قيل لي بأني مؤنفل.

*عندما رجعت الى اهلك واحبتك في مدينة شورش، والتي كانت مركزاً رئيسياً لعوائل المؤنفلين واهليهم الذين كانوا على الدوام ينتظرون اخباراً عن المؤنفلين .؟ الم تفكر مرة ان تقوم ولو بصورة سرية بنشر ما حصل للمؤنفلين ... حتى تقطع عن هؤلاء الناس شريط احزانهم وعذاباتهم ...؟

- لا بالله .. لم اُرد ان يسمع الناس هذا الخبر مني ، بأن المؤنفلين اصبحوا في خبر كان ..

*لماذا ..؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

- الم اقل لك . بانني كنت اخاف ذلك من ناحية . ومن الناحية الاخرى ان اَقطع آمال الناس بعودة أحبائها.

*الى متى كنت مستعداً ... ان تخفي تلك الحقيقة...؟

- كنت قد قررت من طرفي ان احتفظ بها الى يوم سقوط صدام وظهور الحقيقة لكل الناس .

*الا تشعر بانك اظلمت... بأخفائك الحقيقة . والتي كانت الأمة كلها بحاجة لكشفها ..؟

-كلا... فلست انا الذي قام بالانفالات ..!

*بعد عودتك الى مدينة شورش الى يوم الانتفاضة المباركة التي ازالت مخاوفك من نظام صدام . في هاتين السنتين . هل لاحقتكَ مخاوف الاعتقال مرة اخرى ..؟

- في مدينة شورش ...!؟

*نعم في مدينة شورش او اي مكان آخر عشت فيه ، اَلم تجرِ محاولة لاعتقالك ...؟

-لم تكن هنالك محاولة خاصة لاعتقالي. لكنه كثيراً ما حصلت مداهمات من قبل الجيش وازلام النظام لغرض البحث والتفتيش ، لكني هيأت مكاناً للاختباء في دارٍ غير مأهولة ملاصقة لدارنا . كنت التجئُ اليه وقت الحاجة .

*لما كانت الدار غير مسكونة كيف هيأت لنفسك مكاناً . لايُشك فيه ...؟

- حفرت في الارض حفرة جيدة . ووزعت قلابية من البلوك فوقها، وجعلت فيها ممراً للوصول الى الحفرة . بشكل لم يكن احد يشك بأن تحت هذه البلوكات مخبئاً سرياً .

═══ ═ ═══ ═ ═══ ═ ═══ ═ ═══

*الم يشعر احد من الجيران او الاقرباء بأن لك مخبئاً هناك ..؟

- كلا ...لم يشعر به أحد .

*الم تشعر بأن هناك أحد . يعلم بعودتك من ثنايا الصحراء . وتحمل اسرار الانفال بين جنبيك ...؟

- لا ..لم يعلم أحدُ بذلك غير الله .

*وعزير ...؟

- نعم . عزير يعلم . ولكني بعد افتراقي عن عزير. لم اعرف ماذا جرى له وكل قناعتي كانت انه قد اعتقل.

*الم يخطر ببالك يوماً ما ان تسأل قريباً او صديقا َعن اخبار عزير وما جرى له ..؟

- والله .. إن كنت تريد الحقيقة . كنت ارغب في ان اعرف ذلك. ولكن لم اسأل أحداً .

*والسائق الذي اوصلك الى كركوك من بغداد ، الم تحسب حساباً له وانت قد وضعت الحقيقة بين يديه دون الشك في مصداقيته ولكن من ناحية توصيتك له بان يحذر اهله واقاربه والناس جميعا ، حول عدم تسليمهم انفسهم ، والا سيقتلون جميعاً...؟

- كلا .. لم يكن ذلك يخيفني . لانني .. ولو اخبرته بكل شيء لكني لم اعطه عنواني . وهو لم يكن يعلم اين اسكن ...حتى يقول للناس ان فلانا من جمجمال او من شورش قد راى بام عينيه المؤنفلين وهم يقتلون ..حتى ولو قال ذلك فأنه لن يقول اكثر من، انه اوصل رجلاً من بغداد الى كركوك يدعي ذلك .

*لقد غيرت مكانك وتحولت من بيت شقيقك بعد ليلة واحدة . لا اظنه كان بسبب سردك لمأساتك للسائق ..؟

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

-لا بالله ... لم يكن هذا السبب، إنني لن انسى رجولة ذلك السائق ولولاه لما وصلت الى كركوك أبداً . وانني اخطأت عندما فارقتُه ، لم أسأله عن اسمه . والآن لي رغبة ملحة في أن أراه من جديد . وعسى ان تكون هذه المقابلة سبباً لالتقائي به ..

*بعد الانتفاضة ، انسحبت سلطات صدام والبعث من قسم من كردستان وبضمنها منطقة سكناك (شورش) وأصبحت حراً . لماذا من لم تخبر اهل المؤنفلين ، خاصة الناس القريبين منك ... بانه لم يبق من المؤنفلين احد ...؟

-والله .... لسبب ما لم أقلها ..!

*بعد هذا . لاتقل ... إنك تخاف صدام .

- كيف لا ... والله الى يوم سقوطه ونظامه . كان خطرهُ قائماً على كردستان بأجمعه . علاوةً عني .

*اذاً ... كان الخوف السبب الاول في عدم نشرها..؟

-الخوف ... والخوف من الناس ..

*والناس - لماذا ...؟

- كانت مسؤولية ثقيلة وصعبة . ان تقول للآلاف من الناس ، لا تنتظروا أولادكم واخوانكم ،واهليكم انهم جميعاً اعدموا . صعبة جداً تلك العملية في نظري . كيف تستطيع ان تقول لامرأة فقدت (٥) من اولادها وعائلات فقدت (١٣)من احبائها، كيف لي الشجاعة بان اقول انهم جميعاً ماتوا ...!

*بعد عودتك من القبور الجماعية ...الى ايام الانتفاضة . هل صادف ان التقيت بالشيخ معتصم المستشار الذي سلمكم الى السلطات ..؟

= : = : = : = : =

-انا في كل تلك المدة ، كنت اعيش كسجين هارب ، لم التقِ احدا .. حتى الشيخ معتصم.

*وبعد الانتفاضة .

– لم أره ايضاً.

*انت لم ترغب في رؤيته ...؟

– والله ...لا اعرف، إن كانت لي رغبة ام لا .. لكني لم افكر في ذلك .

*لماذا لم تفكر في رؤيته ..؟

- وما الداعي لان افكر في رؤيته .

*حتى تقول له هكذا اصبح مصير اولئك الذين قام بتسليمهم .. كما شاهدته انت . .؟

–انا لم اُعلم زوجتي فكيف اُخبر الشيخ معتصم بذلك..؟!

*الموضوع مختلفٌ هنا . كان الاجد ان تخبر الشيخ معتصم بأن كل الشباب الذين سلمهم الى قوات الجيش العراقي ، ابيدوا في القبور الجماعية ..؟

–والله هكذا غدا الامر .. ولم اقل له .!

*حسنا ، لنعرف كيف وصلتم الى أمريكا ..؟

– الم اقل لك في بادئ الامر .. ان تُراعي وضعي الخاص . انا الآن اعيش في أمريكا . ومهمتي المستقبلية هي الشهادة في المحكمة الدولية . الم اطلب منك سابقاً عدم التعرض للقضايا المتعلقة بأمريكا ومكان وجودي..؟

*بلى .. انا اوافقك الرأي، لسنا الان بصدد ذلك . لكني اريد ان اعرف كيف تسربت المعلومات عنك ، وانت من الشهود الاحياء الذين عادوا من داخل القبور الجماعية،

وتؤكد بالوقائع الثابتة مقتل المؤنفلين في تلك القبور الجماعية ..؟

-هذا ... انا أيضا لا اعلمه .

*كيف لا تعلم ... وهل أمريكا ... تعلم الغيب ...؟

- لا...لا .. أمريكا لا تعلم الغيب . لكن اصبح فيه شيء من ذلك .عندما جاءني رجل أجنبي في مدينة شورش، كان يعرف تفاصيل كثيرة في هذا الشأن . بادئ ذي بدء ، اردت ان اتحاشاه واقول باني لست ذلك الـ(فرج) الذي يبحث عنه . لكنه اذهلني .. لانه أفحمني بالكثير من التفاصيل التي كان يعلمها .

*كيف توصل اليك ...؟ بمحض الصدفة . ام كان حضوره اليك مرتباً من قبل ..؟

-أيةَ صدفة .. كان قد بحث عني بحثاً دقيقاً ... الى انْ وجدني .

*عندما جاء وسألك ..هل انت (فرج) ... الم تقل له...كيف يعرف ذلك ..؟

-بلى، سألته . واردت اول الامر ان اتحاشاه ولا اكلمه ... لكنه اخبرني بأن (عزيراً) قد آفضى له بكل شيء . وارشده الي...

*بعد هذه المعلومات من عزير والتي جاءبها . هل وافقت ان تكلمهم وتسرد عليهم تلك المأساة.؟

-لا اعرف بالضبط . كيف توصل هؤلاء الى عزير . وكيف اقنعوه بأن يكشف لهم الامور و يسرد عليهم المأساة كاملة . كان قد أخبرهم. كيف غادر ذلك المجمع القريب من مدينة الرمادي . في سيارةٍ من نوع (١٨) راكب ، وتفاصيل اللحظات التي كنت واقفاً على قارعة الطريق

═══ : ═══ : ═══ : ═══ : ═══

واشارتي لهم بالوقوف . وصعودي الى السيارة . وتعرف عزير علي مباشرة ومناداتي للجلوس بقربه .. وبحثنا غير المجدي عن دار شقيقته في مدينة الرمادي وما جرى لنا في بغداد وسبب افتراقنا.

انه كان قد سرد عليهم القصة كاملة . إذا كيف لي أنكر .. وانحاشاهم . لكني طلبت منهم . ان يحضر مقابلتي المترجم وشخص آخر فقط

*هل وافقوا ...؟

- اجل... أجل... وافقوا ... وانهم كانوا يتمنون فقط ان اتكلم معهم ، وافقوا ... دون تصوير وتسجيل ...

- *حسنا ... عندما ايقنت ان عزيراً قد قال كل شيء . لماذا الخوف والتشرط عليهم. ولماذا لم تخبر الناس الحقيقة ... حتى لا ينتظروا المؤنفلين ...؟

- إن عزيراً لم يخبر الناس . لكنه اخبر اولئك الاجانب فقط، وهم قد طلبوا منه ان لايخبر احداً بشكل من الاشكال . وطلبوا مني كذلك ... الى ان يعودوا الى أمريكا . ويناقشوا الامر بشكل كامل ويهيؤوا المستمسكات الكاملة لمحاكمة صدام في المحكمة الدولية . عندها سيدعوننا كشهود عيان في هذا الموضوع ،انت تَعلم الكم الهائل من الخوف الذي فيَّ، لكني بعد تلك المقابلة والخوف اصبحنا متلازمين ،تمكن مني اكثر من اللازم ولم اكن أعيش الا ليومي . وكان هاجسي القتل .. حتى لا اشهد في تلـــــــــك المحكمـــــــــة.

* بين المقابلة والوقت الذي غادرت فيه الى أمريكا .. هل تعرضت لمخاوف جدية ..؟

–لا والحمد لله ..

* لما اقترب موعد مغادرتك الى أمريكا ... ومخاوفك من صدام انحسرت ..في ذلك الوقت، الم تخبر الناس؟ بأن المؤنفلين اُبيدوا ..؟

-قلت لك . انني في سنة (١٩٩٨) عندما غادرنا الى امريكا .في السفارة الامريكية في تركيا . للتأكد من شخصيتي سألوني أسئلة عن الموضوع .. هناك فقط تفوهت بها امام افراد عائلتي ..!

*بعد ذلك . ومعرفتهم للتفاصيل ... الم يعاتبك أفراد عائلتك على طمس تلك الحقيقة المرة طيلة هذه السنين..؟

- الى أن ركبنا الطائرة . كانت الدموع تملأ احداقهم . وتمنوا لو لم يسمعوها . ابداً ... في ظنك هل اخبرتهم بموضوع شيق ...!

*لقد نسيت امراً ... أن اسألكَ فيه .. لقد قلت سابقاً .. بانك قبل ان يبدأ رميكم بالرصاص ...قد نذرتَ .. بعد عودتك ...هل اوفيت نذرك ...؟

- كانت امورنا المالية سيئة جداً . لذا لم استطع ان أفي بذلك . لكن بعد وصولنا الى امريكا، تحسنت حالتنا المادية ... اوفيت ...والحمد لله .

*بعد مرور (١٦) عاماً . على تلك الكارثة . ومنها ست سنوات من العيش في امريكا ... الى اي مدى تعيش وتلك المأساة في وجدانك ..و تتعذب بها ... ؟

– هذه الايام ... وانا اسرد عليك هذه التراجيديا . اعيشها قلباً وقالباً .ولا مجال لنسيانها ، انا الذي امامك ... جثة في امريكا . وروح هنا في كردستان تناغي الحياة.

= = = = =

الماساة التي شاهدتها ومررت بها ،كشريط فيديو تصول وتجول احداثها امام ناظري على مدى الايام . وحتى الان تتراقص صور الجلادين وهم يدوسون بأحذيتهم العسكرية على الجثث والاشلاء في القبور الجماعية . وترن في أُذني وفي داخلي وقع اضلاع اولئك الشباب وهي تتكسر تحت ضغط احذيهم العسكرية .كانها وقع حوافر خيول الموت ،وهي تنهبُ الثرى نهباً....

كلما اغمضت عيني ،بانت في افق روحي عُرس ذينيك الشابين من قرية (قيرجة) وهما محاطان بباقات من زهورِ الجنة، هما يسافران في سفينة النجاة ...تتلاطم امواج الدم فوقهما .لحضور مراسيم انهاء الكرد في ثنايا الصحراء داخل القبور الجماعية .

ذينك الشابين. حفرا على مرآة روحي . آلاماً توازي آلامَ فقداني لاخوتي الذين لااعرف اين جرى لهم ما جرى لهذين الشابين .وفي اية حفرة في القبور الجماعية دفنوا ..؟

- لوسألتك ان تعرف الانفالات .ماهو جوابك ..باعتبارك اكبر القرابين فيها ..؟

- الانفالات..لاتعرّف..ليس باستطاعة الفرد سردها ..ولا كتابتها ...إنها هذيان الكون في أيام الشر ...إزهاقَ ارواح ما أَمرَ اللهُ بها ...هي الابادة بالقوة .

- هل تتمنى تلك المآساة لازلام صدام...كالتي مررت بها انت...؟

-.لا لااتمنى وقوع ذلك، تلك المآساة التي مر بها الكرد، لم تمر ايةُ امةٍ بها .وارجوا الله تعالى ان يقي الناس جميعا شر مثيلاتها، لكني اتمنى إحضار اولئك الفاعلين .وسرد المآساة عليهم .وسؤالهم..لماذا فعلوا ذلك..؟

* والآن.. بعد ان زالت مخاوفك كليا ،هل ترغب بان يعرف الناس ما جرى لك ..؟

–نعم ..

والله لولا التزاماتي في امريكا... لرغبت الظهور على شاشات التلفاز وبيان ذلك .

* هل تعني مقابلة تلفزيونية..؟

– لقد وعدتك .لكن من الواجب ان استأذن المؤسسة المسؤولة عني.وبعد الموافقة، اعدكَ ان اعود الى الوطن من اجل تلك المقابلة فقط .

* وصلنا الى نهاية المطاف .حصلت على كل مرادي من هذه المقابلة تقريبا . وسأنشرها ،ماعلاجك لهذه المسألة ..؟

– الم نتفق ...ان تقول بان هذه المقابلة تمت في سنة(١٩٩٢).

* لوطلبت منك وعلى لسانك ان تعلن مصير المؤنفلين .ماذا يكون جوابك ...؟

– لم يبق منهم احد ...لقد دفنوا تحت التراب جميعا ...وعلينا البحث عن رفاتهم ...

* هل تعتقد بأننا سنجدهم...؟

– علينا ...ان نجدهم...

* بأية طريقة .....؟

– في البداية ....يجب ان نجد الذين لديهم المعلومات حول الانفال...؟

* تقصد ...القبور الجماعية ...؟

– لا..... الذين لديهم معلومات عن القبور الجماعية...

* للمثال....مثل مـــن.....؟

═══ = ═══ = ═══ = ═══ = ═══

– مثلنا ...نحن.. انا على أتم الاستعداد ،عندما يُقررُ ذلك .ان احضر معكم الى المكان الذي جرت فيه عمليات القتل الجماعية بالرصاص.

* هل تسطيع ان تجد الطريق الى هناك..؟

– نعم..

* عداكم انتم .وبرايك ممن نسطيع ان نسفيد في هذا المجال .

– اِن صدام ونظامه قد ولّيا .وبالأمكان ان نجد منفذي هذه الجريمة ومن شاركوا في عمليات الدفن الجماعية .او شاهدوها..

* اِذا لم نجد اولئك...؟

– على الشعب الكردي ان ينبش ارض العراق، وفي الملابس الكردية واشمغتهم واحزمتهم وفي ملابس النساء، آيات للناظرين .

* الاحسن في رايك .بعد ان نجد رفاة اولئك الابرار.ماذا نفعل بها ..؟

– ليس من المعقول ان نوزع رفاتهم على البيوت .بل الاجدر ان يدفنوا من جديد في مكان خاص يليق بهم .وأن نجعل آثارهم متحفا، بالقرب من قبورهم. حتى تكون من بعدُ، عبرةً للعابثين.

* اي مكان في رايك ...هو الاوفي ان يقام فيه هذا المزار

– طوبزاوه...

* لماذا...

-لانهُ جمع فيه كل مؤنفلي كوردسان قاطبة. وفيه فرقوا بين الأب وابنه وبين الام وولدها .لذا وجب جمع رفاة كل اولئك الناس الذين مروا بها يوماً وهم احياء .

* لك جزيل الشكر وإلى اللقاء التلفزيوني......!

- اهلا وسهلا بك.... وان شاء الله سنلتقي.

تنويه

وردت في هذا المؤلف اسماء لاشخاص وأماكن غير معروفة عند القارىء الكريم، لذا وجب التنويه.

١. الانفال: عمليات عسكرية قام بها نظام البعث شملت مناطق عديدة في كردستان، وراح ضحية تلك الاعمال البربرية الشوفينية ما يربو على ١٨٢٠٠٠ انسان كردي، وتدمير ما لايقل عن ٤٥٠٠ قرية كردية في المناطق كافة.

٢. طوبخانه: قرية كردية تقع في عمق منطقة گرميان، شمال شرق ناحية قادر كرم.

٣. عرعر: منطقة صحراوية تقع جنوب غرب العراق، دفن النظام البعثي الصدامي اكثر المؤنفلين فيها.

فرج محمد عزيز: احد الكرد من قرية طوبخانه، انفل مع اهالي المنطقة، واكب العملية بكل تفاصيلها ولكنه نجا من الموت (بقدرة قادر) داخل المقابر الجماعية، ورجع الى كردستان وهو الان يعيش في امريكا بعد ان التزمته منظمة انسانية، وهو واحد من الخمسة الذين نجوا من عملية الانفال.

٥.طوبزاوه: اراضي قرية كردية تقع جنوب مدينة كركوك رحل البعثيون اهلها. واستولى النظام الصدامي على اراضيها بحجة قضايا امنية ثم اتخذت ارضها معسكرا للجيش اللاشعبي، يتدرب فيه ازلام النظام، لقهر الشعب العراقي.

٦.جمجمال: مركز قضاء يقع بين محافظتي كركوك والسليمانية، كان تابعا لمحافظة كركوك، وكل الساكنين

فيه من القومية الكردية. اقتطعه النظام البعثي من محافظة كركوك والحقه بمحافظة السليمانية ضمن التوجه الشوفيني المعمول به في زمن البعث لتقليل عدد الكرد في محافظة كركوك.

٧.لواء جمجمال: معسكر للجيش العراقي يقع غرب مدينة جمجمال، ارتبط انشاؤه بالاعمال البربرية والغارات الوحشية على قرى المنطقة بحجة وجود قوات البيشمركة فيها.

٨.البيشمركة: مقاتلون كرد ينتمون الى الاحزاب الكردية التي تقود الحركة الكردية، والكلمة معناها باللغة العربية (مشاريع الفداء).

٩.قادر كرم: مركز ناحية تابع لمحافظة كركوك، لكن النظام البعثي اتبعها الى محافظة صلاح الدين (تكريت) في سنة ١٩٧٦ بغية تقليل اعداد الكرد في محافظة كركوك.

١٠. القوات المساندة: شكلت الاحزاب التي تقود الحركة الكردية قوات (غير رسمية) من المواطنين الكرد في المناطق التي تسيطر عليها، تساند قوات البيشمركة وقت الحاجة اليها.

١١.وادي عالياوه: وادي تقع فيه قرية عالياوه، وهي على مسافة كيلومترات عديدة من ناحية قادر كرم باتجاه مدينة كركوك.

١٢.جحور الطائرات: هي في الحقيقة ملاجىء كانت تقام داخل البيوت في القرى وفي التلال والاودية حفاظا على ارواح الناس من غدر طائرات العدو البعثي والقصف المدفعي.

= = = = = = = = =

١٣.النشر: هي عملية تسجيل الاشخاص في الافواج (غير النظامية) التي كانت تغذيها السلطات العراقية بالمال والسلاح والمؤن، تعطى مسؤولياتها الى كرد متعاونين مع السلطة، وغير مرغوب فيهم عند القومية الكردية.

١٤.الجحوش: مفرده (جحش) وهم افراد الافواج (غير النظامية) التابعة لسلطة الحكومة.

FROM TOPKHANA TO ARAR

BY
ARIF QURBANY

من مطبوعات المديرية العامة للطباعة والنشر في وزارة الثقافة
السعر (٧٥٠) دينار